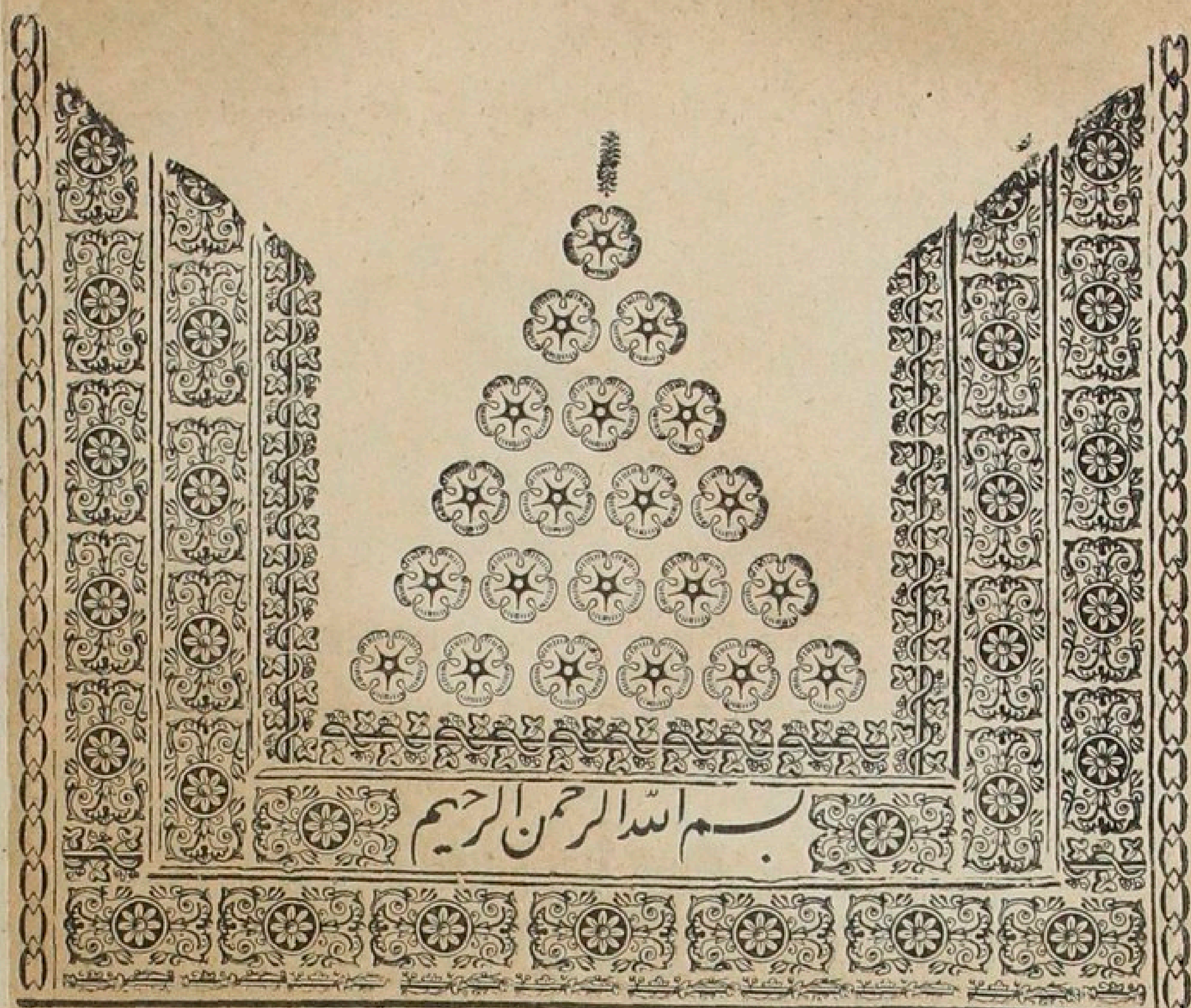


رسالة الشفاء لأدواء الوباء للمولى
عصام الدين أحمد بن مصطفى
الشهير بطاشكبرى زاده
المتوفى سنة
٩٦٨



الحمد لله الملك المتعال المنفرد بالعظمة والجلال مقدر الارزاق والآجال ومصرف الامور ومقلب الاحوال والصلاة والسلام على سيد أرباب الكمال ماحي ظلم الضلال وعلى آله وصحبه خير صحب وآل ماتعاقبت فيكم الملائكة بالغدو والآصال (أما بعد) فهذه رسالة الشفاء لادواء الوباء أمليتها نفعا لكافة المسلمين في أمر الاعتقاد وصونا لعقائد الامة في حق هذه البلية عن طرفي الاقتصاد حتى توهم شرذمة لا يعرفون الهر من البر أن الهلاك بالقرار والنجاة بالفرار وما أوقعهم في هذه الهاوية الا نسيانهم الفاعل المختار اعاذنا الله وجميع المسلمين من هذه الداهية الدهياء والافتتان بهذه البلية العمياء ومن الوقوع في أودية الضلال في أمر هذا الداء العضال بحرمة حبيبه محمد الامين وآله وصحبه الاكرمين وحسبنا الله ونعم الوكيل والهادي الى سواء السبيل والرسالة مرتبة على مقدمة ومسلكين وخاتمة وتذييل

قوله لا يعرف الخ قال في الصحاح لا يعرف من يكرهه ممن يبره اه

اما المقدمة ففيها مطالب (المطلب الاول) في بيان معنى التوكل ومر[illegible]ه

(اعلم) ان التوكل لغة تفعل من الوكالة فالمتوكل من يتخذ قائما بامره ضامنا

لاصلاحه

لاصلاحه كافيا له من غير تكلف واهتمام وعرفا كلة الامر كله الى مالكه واسقاط الاسباب عن حيز الاعتداد لاعن حيز الامداد وهذا التفسير هو مختار العلماء الذين لم يجردوا نظرهم عن ملاحظة الاسباب بالكلية فالتوكل عندهم لا ينافي التسبب وانما ينافي الاعتماد على السبب وقد قال سهل بن عبد الله من طعن في الحركة فقد طعن في السنة ومن طعن في التوكل فقد طعن في الايمان يشير الى قوله تعالى وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين وأما المشايخ الذين ملكوا ملكة توحيد الافعال وأسقطوا الوسائل والاسباب عن الاعتداد بها والمباشرة لها بالكلية فسروا التوكل بالخروج عن التسبب بالكلية ثقة بالله عز وجل واعتمادا عليه فالتوكل عندهم ينافي مباشرة الاسباب اعتمد عليها أم لا وهؤلاء قد يفسرونه بالثقة بما عند الله واليأس بما عند الناس و يفسرونه بان يستوى عند الانسان الاكثار والاقلال وقد يفسرونه باسقاط الهم الغائب وقيل هو بقاء العبد مع الله تعالى بلا علاقة ولا يخفى ان التفسيرين الاخيرين أنسب الى رأى المشايخ المذكورين الاولين ثم ان كان هذا مع امكان التسبب عادة كالذى يترك الكسب لكن يقعد في بيته أو مسجده في القرى والامصار فهو توكل قوى وان كان مع امتناعه عادة كالانقطاع عن اسباب الرزق في البرارى والاقفار فهو توكل اقوى واما التوكل الناقص عندهم فهو الاكتفاء بالاسباب الجلية وترك الاسباب الدقيقة وانما سموه توكلا لترك بعض الاسباب ونقصا لوجود المباشرة في الجملة واستدل (الفريق الاول) على ان التوكل لا ينافي التسبب بان الطبيب مثلا اذا باشر العلاج وتوقع نجاح الامل وتمام العمل من القديم الاول يسمى متوكلا في العرف وأيضا ان الفلاح اذا أودع الارض البذر وتضرع الى فالق الحب والنوى في انزال المطر واكمال الوطر يسمى أيضا متوكلا عند الجمهور وأيضا لو كان التوكل مجرد الرجاء بدون مباشرة الاسباب لما [illegible] النبى صلى الله عليه وسلم لو توكلتم على الله حق التوكل لرزقتم كما يرزق

الطير تغدو خماصا وتروح بطانا بل قال تصبح وتمسى ولما قال عليه الصلاة والسلام لاعرابى أرسل ابلا له توكلا عليه تعالى اعقلها وتوكل على الله (واستدل الفريق الثانى) على ان التوكل ينافى التسبب بان التوكل حقيقة هو التقاعد عن كسب الاسباب مع تفويضها كلها أو بعضها الى تدبير مسبب الاسباب العزيز الوهاب اعترافا بعجز العبودية وتحقيقا لعز الربوبية ووقوفا فى موقف الانقياد والتسليم الى جناب الحكيم العليم واما تفويض ايجاد المسببات فقط مع توغلهم فى مباشرة الاسباب وعدم التفرغ عن كسبها بالمرة فذلك ليس فى شئ من التوكل أصلا وتسميته توكلا تحريف للكلم عن مواضعه بل ذلك هو الانعزال عن نقيصة الاعتزال والانتساب الى صميم أهل السنة والجماعة من سادات الاشاعرة ولو كان معنى التوكل ماذكروه لكانت الاشاعرة باجمعهم حتى المحترفة والتجار بل الاشرار منهم والفجار من المتوكلين المعدودين من الابرار ولم يختص التوكل بواحد واحد من الاخيار مع اتفاق الكل على ان التوكل رتبة لا يبلغها الا الافراد من أرباب الرياضة وأهل الاجتهاد (يروى) ان الحسين بن المنصور حين رأى ان ابراهيم الخواص يبعد فى الاسفار فقال فيماذا أنت قال ابعد فى الاسفار لاصحح حالى فى التوكل فقال الحسين قد أفنيت عمرك فى عمران باطنك فأين أنت من الفناء فى التوحيد وهذه الفرقة يقولون التوكل تمام اليقين بالله تعالى لان اليقين بالله لا يكون الا بحسن الظن به والثقة بما وعد من الرزق والرضا بما جرى به قضاؤه وقدره فاذا تم اليقين سمى توكلا وسئل ابن عطاء عن حقيقة التوكل فقال ان لا يظهر فيك انزعاج الى الاسباب مع شدة فاقتك اليها ولا تزول عن حقيقة السكون الى الحق مع وقوفك عليها وقال أبو تراب التوكل طرح البدن فى العبودية وتعلق القلب بالربوبية والطمأنينة للكفاية فان اعطى شكر وان منع صبر ثم أجابوا عن أدلة الفريق الاول بان ماذكرتم من أمر الطبيب والفلاح فليس من التوكل أصلا وتسميته توكلا اصطلاح جديد لم يعهد من السلف ولا ارتضاه المحققون من

الخلف

الخالف وأما حديث الطير في أهل التوكل فقد أجرى الكلام على ما يوافق
حاله من ذكر الغدو والرواح لا لعدم منافاة التوكل التام للتسبب وأما خبر
الاعرابي فمعناه والله أعلم الامر بالعقل الذي هو التوكل الناقص لكونه
الا ليق بحال الاعرابي ولكون التوكل الناقص غير مناف للتسبب في
الجملة أمره بالتوكل بعد أمره له بعقل الابل حيث قال اعقلها وتوكل على
الله (واعلم) ان التوكل يعرف تارة بسكون النفس الى ما سبق من القضاء
من غير مبالاة بفوت نفع او وقوع ضر وهذا النوع من التوكل ينافيه
الاضطراب والميل الى الاسباب بل ينبغي ان يستوى عنده الوصول
والحرمان وهذا التوكل هو المندوب المدعو اليه ويعرف اخرى بتفويض
الامر الى خالقه لحفظ الحدود ورفع الضر والآفات وهذا النوع من التوكل
ينافيه التعمق في الاسباب دون المباشرة في الجملة وهذا النوع من التوكل
هو المندوب وليس بمدعو اليه ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان
يكلم الناس بقدر مراتبهم أمر الاعرابي بعقل الدابة لانه أراد بالتوكل
التحرز عن الفوات وحث اخرى على التوكل كتوكل الطير وذلك لمن يسكن
الى سابق القضاء وأيضا قال لكعب حين قال ان من توبتي ان أنخلع من مالي
حين تخلف عن غزوة تبوك ابق عليك بعض مالك وقال لبلال رضي الله عنه
أنفق بلالا ولا تخش من ذي العرش اقلالا لانه كان مستكمل التوكل
ساكنا الى ما جرى من القضاء وأما النبي صلى الله عليه وسلم اختار التوكل
المدعو اليه في غالب الاحوال كما هو اللائق بمنصبه الجليل وربما اختار
التوكل الغير المدعو اليه نادرا كاختياره الرقى بالمعوذتين اما تعليما للجواز أو
اعلاما بان الشفاء منحصر فيه والله أعلم ❊ قيل ❊ علامات توكل العوام ثلاثة
ان لا يسأل الفقير ولا يرد ولا يدخر وعلامة توكل الخواص ان يكون الفقير
بحيث لو أحاطت به السباع والافاعي لم يتحرك لها قلبه وقيل جاء جماعة من
الشام الى بشر الحافي فطلبوا منه ان يحج معهم فقال لهم نعم ولكن بثلاث
شرائط ان لا نحمل معنا شيئا ولا نسأل احدا شيئا ولا نقبل من احد شيئا

فقالوا اما الاول والثاني فنقدر علمهما واما الثالث فلا نقدر عليه فقال
انتم الذين يحجون متوكلين على زاد الحاج وقال أبو حمزة الخراساني حججت
سنة فبينا أنا في الطريق اذ وقعت في بئر فطالبت مني نفسي ان أستغيث فلم
افعل فما تم هذا الخاطر حتى مر برأس البئر رجلان فقال أحدهما
لصاحبه تعال حتى نسد رأس هذه البئر لئلا يقع فيها أحد فوافقه صاحبه
فهممت ان اصيح ثم قلت في نفسي الى من هو اقرب منهما ثم سكت
حتى سدا رأس البئر ومضيا فلما مضت ساعة سمعت حس شيء فتح رأس البئر
ودلى رجله وقال لي بلسان حاله تعلق برجلي فتعلقت بها فاخرجني فاذا هو
سبع فتركني ومر فسمعت هاتفا يقول يا أبا حمزة كيف ترى نجيناك
من الهلاك بالهلاك (اعلم) ان الشرع موضوع على اليسر والسماحة
كما ينبهك على ذلك قول صاحب الشرع صلوات الله عليه وسلامه بعثت
بالحنيفية السمحة السهلة وأما الورع فهو موضوع على التشديد والاحتياط
كما قيل الامر على المتقي أضيق من عقد الشعر مع ان كلهما في الاصل
واحد لان الشرع حكم الجواز وحكم الافضل والاحوط فالجائز يقال
له حكم الشرع والافضل والاحوط يقال له حكم الورع فهو خلاصة
الشرع ولبه وان فهم بعض من لاخلاق له من التحقيق ان الورع يخالف
الشرع ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم أمر الكافة بحكم الرخص والجواز
تحقيقا لمعنى اليسر والسماحة مع ان نفسه الشريفة ومن اقتدى بهديه
وسمته من خواص امته عملوا بالورع في غالب الاحوال والاوقات
ورغب امته على ذلك حيث قال لو صليتم حتى تكونوا كالحنايا وصمتم حتى
تكونوا كالاوتار لا ينفعكم الا الورع كذا روي في تنبيه الغافلين واذا عرفت
هذا فقد ظهر لك انه لا منافاة بين امره صلى الله عليه وسلم بالعقل وبين كون
التوكل الحقيقي غير ذلك فلا تكن في مرية منه

(المطلب الثاني) في بيان محل التوكل ومحل التسبب اعلم ان الاسباب التي
يباشرها الانسان ثلاثة أنواع احدها المقطوع به كالخبز والماء في دفع

الجوع والعطش وثانيها الموهوم كالكي والرقية وأمثالهما وثالثها المظنون كالادوية الطبية للمريض والفلاحة للرزق وحكم هذه الاقسام ان التوكل في النوع الاول حرام حتى ذكر في الفتاوى ان من امتنع عن الاكل حتى مات جوعا يأثم ويدخل النار وان من امتنع عن التداوي حتى تلف لا يأثم لان عدم الهلاك بالاكل مقطوع به والشفاء بالمعالجة مظنون وذكروا في سبب حرمة التوكل في المقطوع به أن تركه معارضة مع الشارع في ابطال سببه المشروع على وجه الحكمة فصار كترك اللبس والغوص في البحر حتى قتله البرد أو الماء أو التردي من الجبل على رأسه ونحن نقول ان ترك السبب المقطوع به يؤدي الى الموت غالبا وفيما عدا الموت سعة فلا يحصل القطع فيؤول ترك المقطوع الى اختيار الموت واختياره محرم نصا وعقلا أما النص فأشهر من ان يذكر وأما العقل فلأن اختياره يوهم جراءة على القدوم على الملك الحي القيوم وعدم المبالاة بالمثول بين يدي ملك شديد العقاب وعدم الخوف عن مناقشة حفيظ سريع الحساب (يحكى) ان الحسن بن علي رضي الله عنهما بكى فقيل ما يبكيك وقدضمن لك رسول الله صلى الله عليه وسلم الجنة فقال اني أسلك طريقا لم أسلكها وأقدم على سيد لم أره (وقيل) لبشر الحافي لم كرهت الموت فقال القدوم على الله شديد وأيضا لما استلزم الموت الانتقال من دار التكليف الى دار الجزاء يوهم اختياره الاعراض عن سعادة تحلية النفس بالكمالات وتخليتها عن الرذائل والآفات كما قال عليه الصلاة والسلام ان طول العمر لا يزيد المؤمن الا خيرا اللهم الا اذا تيقن الفتنة فحينئذ يحل اختيار الممات كما ورد في الاحاديث الصحيحة (وأما النوع الثاني) وهو السبب الموهوم فالتسبب فيه حرام لان ذلك من التعمق في الالتفات الى أسباب المهيمن الوهاب خصوصا الكي فان فيه مع ما ذكر مضرة أخرى وهو عدم كونه مأمون الغائلة لكونه جرحا مخربا للبنية محذور السراية فيؤدي الى اهلاك النفس تارة والى فساد العضو أخرى وكلاهما منهي عنه في الشرع (وأما النوع الثالث)

وهو السبب المظنون فالتوكل فيه عزيمة والتسبب رخصة هذا ماذكره الفريق الاول وأما الفريق الثاني فهم يقولون ماذكرتم من التقسيمات وأحكامها وان كان صحيحا لكن الرزق ليس من النوع الاول الذي يحرم فيه التوكل بل من قبيل النوع الثالث كالادوية الطبية لانهم يقولون ان الرزق لو كان من النوع الاول لتعين موت من لم يأكل مدة طويلة وموت من لاقوت عنده فلا يكون حكمه حكم التردي من الجبل والقاء النفس في البحر من غير عالم بالسباحة بل هو من قبيل الادوية الطبية حيث يرخص فيه الكسب و يكون التوكل فيه عزيمة * ثم ان الفريق الثاني يقسمون السبب المقطوع به الى قسمين لانه ان كان مضمونا به من الشرع كالرزق مطلقا والشفاء من المرض في بعض الاوقات يجب فيه التوكل تحقيقا لوعده سبحانه وان لم يكن مضمونا به من الشرع فاما ان يكون مؤديا عادة الى زوال النعم الثلاثة الدنيوية كنعمة الحياة ونعمة العرض ونعمة المال لكن المال قدر مايبلغ به الى سعادة الآخرة وهو مايسد جوعته و يستر عورته فيرخص التسبب فيه واما ان يكون مؤديا الى زوال أمر الدين فيجب عدم التسبب فيه جزما وأما الفضول الدنيوية من المباحات فهم لا يرخصون التسبب فيها اصلا لان هذه الطائفة كما انعقدت هممهم على تعطيل كاتب السيئات كذلك أطبقوا على ترك فعل يتعطل في ذلك الفعل كاتب الحسنات كما هو شأن المباحات أولئك الذين يبدل الله سيئاتهم حسنات

* المطلب الثالث في اختلاف الفريقين المذكورين في أمر الرزق *

قالت الطائفة الاولى ان الله سبحانه وتعالى وان جاز عادة ان يرزقنا بلا كسب ولا مباشرة منا لكن لما جرت عادته تعالى باعطاء الامور من قبل أسبابها وجب علينا ان نتمسك بها امتثالا لما جرت عليه عادته لان الامور لا تتمكن ان تحصل بدون أسبابها وذكروا في الفتاوى ان كسب مالا بد منه له ولعياله ومايقوم به الصلب فرض وكذا لو كان له أبوان معسر ان يفترض عليه الكسب بقدر كفايتهما واستدلوا على وجوب كسب الرزق بالكتاب والسنة

والمعقول

والمعقول اما الكتاب فقوله تعالى وان ليس للانسان الا ماسعى وقوله تعالى فاذا قضيتم الصلاة فانتشروا فى الارض وابتغوا من فضل الله أى لطالبين المعاش الذى فيه قوامكم وفضل الله رزقه الذى تفضل به على عباده وأباحه بالبيع والتجارات المشروعة وقوله تعالى خطابا لمريم عليها السلام وهزى اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا وذلك لان الله تعالى ما كفى مريم مؤنة الطلب بالكلية بل أمرها بهز النخلة وقيل

ألم تر ان الله قال لمريم * وهزى اليك النخل تساقط الرطب
ولو شاء ان تجنيه من غير هزها * جنته ولكن كل أمر له سبب

(وأما السنة) فقوله صلى الله عليه وسلم اطلبوا الرزق فى خبايا الارض وقال أيضا ان الله تعالى يقول يا عبدى حرك يدك انزل عليك الرزق وقال أيضا لو تو كلتم على الله حق التوكل لرزقتم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا اذ الطير ترزق بالسعى والطلب وكان صلى الله عليه وسلم يتعوذ بالله من الكسل ويقول رحم الله امرأ أرى من نفسه تجلدا (وروى) ان خديجة رضى الله عنها كانت أعطت قربة للعمال فجاؤا يوما الى بابها لطلب المسامحة فسمعوا صوت المغزل فأيسوا من المسامحة لما رأوا من همتها الى كسب دانق بسبب الغزل فانصرفوا فوصل الخبر اليها فأحضرتهم ووهبتهم خمسمائة دينار ثم قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اياكم والعطلة فان العطلة شؤم والنفس اذا تعطلت تبطرت وقال يصل صوت مغزل النساء الى السماء (وأما المعقول) فوجوه منها ما قال الراغب التكسب وان كان معدودا من المباحات من وجه لكنه من الواجبات من وجه لان تحصيل الواجبات من العبادات لا يتم للناس الا بتهيئتهم أمر المعاش ومالا يتم الواجب المطلق الا به فهو واجب وان اعتمد على الناس فى ذلك كان ظالما لاخذه التعب منهم ولم يعطهم النفع من قبله ولا يدخل فى عموم قوله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى ولا فى عموم قوله تعالى والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض ولهذا ذم وامن يدعى

التصوف ويتعطل عن المكاسب ويتبطل عن الاعمال حتى يكون كلا على
الناس بمنزلة العيال لانه يأخذ منهم المنافع ويضيق عليهم المعاش ولا
يعوضهم شيئا فلا طائل فيها غيران يكدروا الماء ويغلوا الاسعار ونسب الى
أبى مسلم الخراسانى هذا البيت قال

أؤخر شغل اليوم من كسلى * الى غدان يوم العاجزين غد

ومن كلام حكيم الملوك ازدشير بن بابك الساسانى خل الجهد أحلى من عسل
الكسل وقيل راحتى فى جراحة راحتى وعن أبى الاسود الدؤلى

وليس الرزق عن طلب حثيث * ولكن ألق دلوك فى الدلاء
تجيء بملئها طورا وطورا * تجيء بحمأة وقليل ماء

ومثل هذه الكلمات من المنظوم والمنثور فى ألسن الناس مذكورة عند
العلماء معلوم ومشهور وقالت الطائفة الثانية ان مباشرة طريقة الكسب
فى الرزق المضمون وهو ما يسد جوعته ويستر عورته لا تليق بالعبد العاقل
فضلا عن الوجوب بل اللائق به ان يصرف أوقاته فيما يهمه ويعنيه من
العبادة التى خلق هو لاجلها ولهذا ترى أبناء الآخرة نبذوا هذه الوسوسة
وراء ظهورهم وجعلوها نسيا منسيا وانما ينقطعون الى جناب ذى الجلال
ويتعبدون فى الفيافى والجبال ويعطسون عن أنف شامخ من الاباء فى حق
الاموال ويستغنون عن العباد بأسرهم أغنيائهم وفقرائهم ملوكهم
ووزرائهم بل هم رجال ابرار ونفوس أحرار وملوك على الارض فى الطمار

هم السلاطين فى الطمار مسكنة * جروا على الفلك الخضراء أذيالا

يسيرون حيث شاؤا ويبيتون حيث استباؤا بلا عوائق تمنعهم ولا
حاجز دونهم بل تستوى عندهم المساكن والاماكن والزمان والاوان كما
قال تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب وقال صلى
الله عليه وسلم من سره ان يكون أقوى الناس فليتق الله ومن سره ان يكون
أغنى الناس فليكن بما فى يد الله أوثق منه بما فى يده * وعن سليمان
الخواص انه قال لو ان رجلا توكل على الله بصدق النية لاحتاج اليه

الامراء ومن دونهم فكيف يحتاج هو ومولاه الغنى الحميد وهذه الفرقة يقسمون التوكل الى قسمين توكل العوام وهو تفويض أمر الرزق الى الله وترك التعلق بالاسباب ثقة بوعد الله تعالى واعتمادا على كرمه وتوكل الخواص وهو تفويض الامر الى الله تعالى فى كل شئ حتى يبقى العبد تحت أحكام القضاء والقدر عديم الحركة بالبدن وعديم الاختيار بالقلب فان وقع فى قلبه الحركة كان متحركا بالله وان وقع فى قلبه السكون كان ساكنا بالله والى هذا أشار من قال التوكل اضطراب بلا سكون وسكون بلا اضطراب (قال أهل الحقيقة) المتوكل على التحقيق ابراهيم الخليل صلوات الله عليه فانه لما ألقى فى النار لقيه جبريل عليه السلام فى الهواء فقال ألك حاجة فقال أما اليك فلا قال فاسأل الله الخلاص فقال عليه السلام حسبى من سؤالى علمه بحالى وكمال التوكل لا يظهر الا عند نزول البلاء هذا وأما ما وقع من الانبياء والاولياء من الكسب فى بعض الاوقات فذلك تعليم للجواز وبيان للاباحة فلا ينافى فضيلة التوكل ومندوبيته ولذا حمل النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام والسلف الصالحون رضوان الله تعالى عليهم أجمعين الزاد فى السفر اما لتعليم اباحته أو لاحتمال اعانة مسلم أو اغاثة ملهوف أو نحو ذلك لا لفضيلته فى نفسه اذ قد يرجح جانب المباح اذا انضم اليه بعض المصالح وما قيل انه سنة الانبياء والصالحين ان أرادوا بذلك انهم فعلوه احيانا فصحيح لكن ذلك لما ذكر من المصالح وأمثال ذلك وان أرادوا بذلك مواظبتهم عليه حتى يكون سنة مؤكدة فدون اثباته خرط القتاد (ثم انهم) استدلوا على ان أمر الرزق مضمون البتة بالنقل والعقل أما النقل فبأن الرزق مما جف القلم بكتابته وفرغ الله منه كما دلت عليه الاحاديث الصحيحة وأيضا وعد الله تعالى الرزق فقال ان الله هو الرزاق ثم لم يكتف بالوعد حتى ضمن فقال وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها ثم لم يكتف بالضمان حتى أقسم فقال فورب السماء والارض انه لحق مثل ما أنكم تنطقون ثم لم يعتبر ذلك كله حتى أمر بالتوكل

وأبلغ وأنذر فقال وتوكل على الحى الذى لا يموت وقال وعلى الله فتوكلوا
ان كنتم مؤمنين (قال) الحسن لعن الله أقواما اقسم لهم ربهم فلم يصدقوه
وقالت الملائكة هلك بنو آدم أغضبوا الرب حتى اقسم لهم على أرزاقهم
(وأما العقل) فبأن الله كاف أبدانا بخدمته وطاعته وعلى السيد كفاية
مؤنة العبد وأيضا خلقنا محتاجين الى الرزق ولم يعرفنا ماهو وأين هو ومتى
هو فاللائق بكرمه ان يكفيهم أمر ذلك ويوصلهم اليه وأيضا ضمن الرزق
من غير شرط الطلب والكسب قال الله تعالى وما من دابة فى الارض
الا على الله رزقها ولو اشترط الكسب لصرح به كما صرح بذلك فى أمر الآخرة
من الثواب والعقاب حيث قال ولو انهم آمنوا واتقوا لكفرنا عنهم سيآتهم
ولأدخلناهم جنات النعيم وأيضا لو وعدك ان يكفيك هم الرزق ملك من
ملوك الدنيا بل سوقى يهودى أو نصرانى عنيف فى معاملته فأنت تثق
بعهده وتتكل على وعده وتتفرغ عن تدبير رزقك وقد وعدك الله وضمن لك
رزقك وتكفل لك به بل أقسم عليه فى غير موضع وأنت ان لم تطمئن بوعده ولم
تسكن الى قوله وضمانه فيا لها من فضيحة ويا لها من مصيبة فظهر من هذا
التفصيل ان الاكتساب فى الرزق المضمون مباح وان التوكل فيه مندوب
لكن قد يكون كل منهما واجبا بحسب بعض الاحوال وتفصيل ذلك ان سنة
الله تعالى جرت على ان تكون معاملته مع عباده على قدر ظنهم به كما قال تعالى
على لسان نبيه انا عند ظن عبدى بى ثم ان العبد ان كان ضعيف الاعتقاد
ناقص اليقين فى أمر الرزق كما هو حال عوام الناس فاذا تأخر عنه القوت اياما
لا يعتقد هذه الجوعة نعمة من ربه وابتلاء منه ويجهل ان الله سبحانه وتعالى
يذود أولياءه عن نعيم الدنيا كما يذود الراعى الشفيق ابله عن مبارك العرة
ويعلم ان اشد الناس بلاء الانبياء ثم الشهداء ثم الامثل فالامثل ثم هو
لا يصبر الى ان يبلغ الكتاب أجله بل يروح الى الاسواق ويأخذ
فى السؤال فيجب على هذه الفرقة الاكتساب لئلا يكون ضحكة للناظرين
وهزأة للساخرين لان لكل مقام حالا ولكل حال رجالا وشتان بين ارباب

الحروب

الحروب وأصحاب الثريد (وأما) ان كان العبد قوى الاعتقاد وتام اليقين بربوبية الرب تعالى وصدق بان الرزق مضمون البتة وانه قد جف القلم بكتابته وهو جنين فى بطن أمه وان من تجرد لعبادته تعالى لا يضره احتباس الاسباب اذ يمده الله تعالى على عبادته تارة بدون القوت وتارة بجعل ماليس بقوت عادة قوتاله كالرمل والطين والتراب وكالتسبيح والتهليل كما جربه اولياء الله المنقطعون فى الجبال وصدق ان الاجل ان قدر بالجوع لا يخطئه البتة وان سيقت له خيرات الدنيا بحذافيرها لاجرم يجب عليه التوكل اللهم الا لتعليم الاباحة أو الاعانة أو الاغاثة وامثالها وللنظر الى هذين الحالين ورد عن النبى صلى الله عليه وسلم قوله انما الصدقة عن ظهر غنى وقوله أفضل الصدقة جهد المقل" اذ الاول كما دل عليه صدر الحديث فيمن يتصدق بماله كله ويجلس يتكفف الناس والثانى فيمن لا يؤول حاله الى ذل السؤال بل لا يلتجئ الا الى باب ذى الجلال ومن ههنا عرفت ان ماوقع فى بعض الفتاوى من ان الكسب قدر مايقيم به صلبه وقدر كفاية عياله من زوجته واولاده وكفاية أبويه المعسرين فرض ومازاد على هذه فمباح اذا لم يرد الفخر والرياء فقد ورد فى عامة الناس الذين ليس لهم فى التوكل قدم راسخ والا فالذين أحكموا امرهم فى مقام التوكل لا يليق بهم الكسب فضلا عن الوجوب (ثم) ان ادلة القائلين بالوجوب ان ارادوا بذلك وجوبه على العامة فمسلم كما ذكرناه فلا نزاع حينئذ اذ كلامنا فى عدم وجوبه على المتوكلين وان ارادوا الوجوب مطلقا كما هو المتبادر من ظاهر تلك الادلة فنجيب عن كل منها بان قوله تعالى ليس للانسان الا ماسعى انما هو فى امر الآخرة كما صرح به بعض المفسرين وهو الظاهر من سياق الآية أيضا وان قوله تعالى وابتغوا من فضل الله المراد به العلم والثواب ولئن سلم ان المراد به الرزق فنقول ان المراد بالامر ههنا الرخصة اذ هو وارد بعد الحظر فيكون بمعنى الاباحة دون الايجاب والالزام وان قوله عليه الصلاة والسلام اطلبوا الرزق فى خبايا الارض الامر فيه للارشاد لا للوجوب حيث

بين لهم ان التكسب بالزراعة والمواشى خير من التكسب بالصنائع والتجارة كما ذكر فى بعض الفتاوى ان التجارة أفضل من الزراعة عند البعض والاكثر على ان الزراعة أفضل واستدل على ذلك بالحديث المذكور وهو قوله عليه السلام اطلبوا الرزق فى خبايا الارض ثم قال ونفعها يصل الى كل الحيوانات وفيه احياء للارض الموات (واما) قوله عليه الصلاة والسلام حرك يدك أنزل عليك الرزق فلبيان ان الرزق من الله تعالى وانما الحركة سبب عادى له لا لبيان ان حركة اليد امر لازم فالامر فى حرك يدك للارشاد دون أنزل عليك الرزق للوعد (واما) قصة مريم عليها السلام فهز النخلة ليس سببا لتحصيل الرزق بل لتحصيل فعل الاكل والغنية ليست الاعن الاول دون الثانى لان عدم مضغ الطعام الموضوع بين يديه ليس من شرط تحصيل فضيلة التوكل بل هو اتعاب النفس فيما له مندوحة عنه (واما حديث) الطير فليس هنا سعى لتحصيل الرزق بل سعى للاكل وقد عرفت الفرق بينهما (واما) التعوذ عن الكسل فالاظهر هو الكسل فى امر الدين ولو عم امر الرزق أيضا فنحن نقول ان الكسل فى الرزق مذموم وانما الممدوح تركه توكلا بالله تعالى لا كسلا اذ الكسل انما هو ترك الكسب لمن ليس فى مرتبة التوكل وذلك مذموم كما عرفت (واما) ما اورده الراغب من الاستدلال فمدفوع بانا لا نسلم ان طلب الرزق يتوقف عليه امر العبادة حتى يجب بسبب وجوبها بل الذى تتوقف هى عليه نفس الرزق ولا يجب طلبه لما عرفت من انه مضمون بوعد الله سبحانه وتعالى فى حصوله للطالب قال بعض البلغاء نصيبك يصيبك وقال بعض الشعراء

الرزق مقسوم فلا ترحل له * والموت محتوم فلا تعجل به

وقال قائلهم

مثل الرزق الذى تطلبه * مثل الظل الذى يمشى معك
أنت لا تدركه متبعا * فاذا وليت عنه تبعك

وقيل بالفارسية

رزق تو برتو زتو عاشقتراست * رو توكل كن ملرزان پاودست
كر توانشتابى بيابى بردرت * ور تو بشتابى دهد دردسرت

(وسمعت) من بعض الفضلاء ان واحدا أنشده فى النوم هذا البيت ونحن لم نسأله ان هذا البيت ممن سمعه قبل هذا وهو هذا

ثق بالملك المسبب الاسباب * والرزق اذا أتى دق الباب

وقال الآخر بالفارسية

درپى آن غله كه بيهوده كشت * رنجه مشو چون قلم اسوده كشت

(روى) ان هرم بن حيان قال لاويس القرنى رضى الله عنهما اين تأمرنى ان اقيم فأومأ بيده الى الشام فقال كيف المعيشة بها قال اف لهذه القلوب لقد خالطها الشك فما تنفعها الموعظة (قيل) دخل جماعة على الجنيد فقالوا جئنا لطلب الرزق فقال ان علمتم فى أى موضع هو فاطلبوه قالوا فنسأل الله ذلك فقال ان علمتم انه ينساكم فذكروه فقالوا ندخل البيت فنتوكل فقال التجربة شك قالوا فما الحيلة قال ترك الحيلة (وروى) ان نباشا تاب على يد ابى يزيد البسطامى وقال نبشت ألف قبر فلم ار وجوههم الى القبلة غير رجلين منهم فقال ابو يزيد مساكين أولئك تهمة الرزق حولت وجوههم عن القبلة (واعلم) ان حاصل هذا الفصل ان التسبب واجب للعوام والمبتدئين فى السلوك والتوكل أفضل للمتوسطين وأما الكاملون فليس يمكن حصر احوالهم فالتوكل والتسبب عندهم سيان فلذلك لم نتعرض فى هذا الفصل لبيان أحوالهم فلا تغفل

﴿المطلب الرابع﴾ فى اختلاف الفريقين المذكورين فى أمر التداوى

* ذهبت الفرقة الاولى الى ان التداوى أفضل من تركه واليه ذهب الشافعى وكثير من السلف وعامة الخلف قالوا ان الدواء سبب عادى لخلق الله تعالى الشفاء فى المريض وان التداوى من قدر الله تعالى مع ان الاجل واحد فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون واستدلوا على فضيلة التداوى بوجوه منها ما روى جابر بن عبد الله رضى الله عنهما

عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لكل داء دواء فاذا اصاب الدواء الداء برئ باذن الله تعالى (قلت) وهذا الحديث ظاهر في جواز التداوي لا في فضيلته ومنها ماروى أبو هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا طبيبين كانا بالمدينة لرجل يوم أحد فقال عالجاه فقالا يا رسول الله انا كنا نعالج ونحن بالجاهلية فلما جاء الاسلام فما هو الا التوكل فقال عالجاه فان الذى انزل الداء انزل الدواء ثم جعل فيه شفاء قال فعالجاه فبرئ (قلت) وهذا الحديث ظاهر في استحباب المعالجة لان الامر وان كان في الاصل للوجوب لكن لكون التداوي رخصة حملناه على الاستحباب ومنها ماروى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان رجلا قام الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله ينفع الدواء من القدر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدواء من القدر ينفع من يشاء بما شاء (قلت) وهذا الحديث أيضا يدل على الجواز ومنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتداوى ويصف الدواء وينعت له النعوت فيستعملها وكان الحارث بن كلدة طبيب العرب والمشهور بينهم بالطب وكان النبي صلى الله عليه وسلم امر سعد بن أبي وقاص ان يأتي الحارث يستوصفه في مرض نزل به ﴿فائدة﴾ قيل ان الحارث مات في الاسلام ولم يصح اسلامه واحتج بذلك من يرى جواز مشاورة اهل الكفر في الطب اذا كانوا من اهله (قلت) وهذه الرواية أيضا تدل على الجواز ومنها ماروى عن عائشة رضى الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها وهي تشتكي فقال لها يا عائشة الازم دواء والمعدة بيت الداء وعودوا كل بدن ما اعتاد (قلت) الازم الامساك عن الاكل يعني به الجوع وهذا الحديث يدل على الاستحباب ظاهرا ومنها ماروى الترمذي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه فان كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه (قلت) قال الشيخ العلائي في تفسيره قال العلماء لو سمع بقراط هذه القصة لعجب من هذه الحكمة ولا يخفى ان هذه الرواية

ايضا

ايضا تدل على الاستحباب (ويحكى) ان هارون الرشيد كان له طبيب نصرانى حاذق فقال الطبيب يوما لعلى بن الحسين بن واقد وقيل لابى يوسف رضى الله عنهما ليس فى كتابكم من علم الطب شئ والعلم علمان علم الابدان وعلم الاديان فقال له المسؤل قد جمع الله تعالى الطب كله فى نصف آية من كتابه العزيز فقال وماهى قال قوله تعالى وكلوا واشربوا ولا تسرفوا فقال النصرانى ولا يؤثر عن رسولكم شئ فى الطب فقال قد جمع رسولنا صلى الله عليه وسلم الطب فى الفاظ يسيرة قال وماهى قال قوله عليه الصلاة والسلام المعدة بيت الداء والحمية رأس كل دواء واعط كل بدن ماعودته فقال النصرانى ماترك كتابكم ولا نبيكم لجالينوس طبا ذكره العلامة فى الكشاف والعلائى فى تفسيره المسمى بفتح المنان فى تفسير القرآن (قلت) والمفهوم من هذا الخبر فضيلة علم الطب والدواء ومنها ماورد فى الحديث مامررت بملأ من الملائكة الا قالوا امر أمتك بالحجامة وقد ورد فى الحديث انه امر بها (قلت) وهذا يدل على الندب * ومنها ماروى ان عليا رضى الله عنه كان به رمد العينين فقال له النبى صلى الله عليه وسلم لا تأكل من هذا يعنى الرطب وكل من هذا فانه ارفق لك يعنى سلقا قد طبخ بدقيق اوشعير وأيضا روى انه صلى الله عليه وسلم قال لصهيب وقد رآه يأكل التمر وهو وجيع العين لا تأكل تمرا وانت رمد فقال انى آكل من الجانب الآخر فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم (قلت) ولا يخفى ان فى هذين الحديثين دلالة على استحباب الحمية من المضار وبالجملة تداوى رسول الله صلى الله عليه وسلم وامره بذلك اشهر من أن يذكر والاحاديث الواردة فى ذلك اكثر من ان تحصر ومن رأى كتاب طب النبى صلى الله عليه وسلم رأى فيه من الطب مافيه غنية وكفاية وكفى بهذا القدر حجة وأيضا الامر بالتداوى ورد فى الشرائع السابقة منها ماروى ان موسى صلوات الله عليه وسلامه اعتل ولم يتداو وتوكل على الله فلم يبرأ فاوحى الله تعالى اليه وعزتى وجلالى لا ابرئك حتى تتداوى فتداوى فبرئ فأوحى الله تعالى

اليه اردت ان تبطل حكمتى بالتوكل على من اودع العقاقير منافع الاشياء غيرى * وأيضا شكا نبى من الانبياء علة فاوحى الله اليه كل البيض وكذا شكا نبى آخر الضعف وقلة الوقاع فاوحى الله تعالى اليه كل اللحم وروى ان قوما شكوا الى نبيهم قبح اولادهم فاوحى الله تعالى اليه مرهم ان يطعموا نساءهم الحبالى السفرجل فانه يحسن الولد ويفعل ذلك فى الشهر الثالث والرابع اذ فيه يصور الله تعالى * وقالت الطائفة الثانية ترك التداوى أفضل وأوفق بالتوكل وهو مذهب عامة المتصوفة وجمهور المقلدين لهم من المسلمين وعلى ذلك جرى كثير من الصحابة والسلف الصالحين رضوان الله تعالى عليهم اجمعين لكن الله تعالى أمر موسى عليه السلام بالتداوى مع ان الظاهر انه عليه السلام عمل بالعزيمة اما لانه انكر النفع فى المداواة كما يدل عليه قوله تعالى من اودع العقاقير المنافع غيرى أو انكر الرخصة فى التداوى وذهب الى وجوب التوكل كما يدل عليه قوله تعالى اردت ان تبطل حكمتى بتوكلك لا ان أمره تعالى لعدم كون التوكل عزيمة واستدلوا على ذلك بوجوه منها قوله تعالى وعلى ربهم يتوكلون فى صدد المدح فيدل على فضيلته وأيضا قد مدح الله الصبر فى غير موضع من كتابه ومن جملته الصبر على الامراض ومنها قوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه ابن مسعود رضى الله عنه رأيت الامم فى الموسم فرأيت امتى قد ملأوا السهل والجبل فاعجبتنى كثرتهم أو هيئتهم فقيل لى ارضيت قلت نعم قيل ومع هؤلاء سبعون الفا يدخلون الجنة بغير حساب قيل من هم يارسول الله قال وهم الذين لا يكتوون ولا يتطيرون ولا يرقون ولا يسترقون وعلى ربهم يتوكلون فقام عكاشة رضى الله عنه وقال يارسول الله ادع الله ان يجعلنى منهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعله منهم فقام آخر فقال يارسول الله ادع الله ان يجعلنى منهم فقال عليه السلام سبقك بها عكاشة ومنها ما روى المغيرة بن شعبة عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال من اكتوى أو استرقى فقد

برئ من التوكل رواه الترمذى ومنها ماروى عمران بن حصين انه قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الكى فابتلينا فاكتوينا فما كيات فوالله ما أفلحنا ولا انجحنا رواه ابو داود والترمذى وأيضا فورد فى هذا الباب آثار كثيرة من اكابر الاصحاب ومنها ماروى عن ابى بكر الصديق رضى الله عنه انه قيل له ألا ندعو لك طبيبا قال قد رآنى فقال انى فعال لما اريد ومنها ماروى انه قيل لابى الدرداء فى مرضه ماتشتكى قال ذنوبى قيل فما تشتهى قال رحمة ربى قيل أفلا ندعو لك طبيبا قال الطبيب امرضنى ومنها ماروى انه قيل لابى ذر رضى الله عنه وقد رمدت عيناه لو داويتهما فقال انى عنهما مشغول فقيل لو سألت الله أن يعافيك فقال اسأله فيما هو على اهم منهما ومنها ماقال عمران بن حصين حين اكتوى كما تقدم كنت ارى نورا واسمع صوتا وتسلم على الملائكة عليهم السلام فلما اكتويت انقطع ذلك عنى وكان يقول اكتوينا كيات فوالله ما افلحنا ولا انجحنا ثم تاب من ذلك وأناب الى الله فرد الله عليه ما كان يجده من أمر الملائكة وقال لمطرف بن عبد الله ألم تر الى الكرامة التى أكرمنى الله بها قد ردها الله على بعد أن كان أخبره بفقد تلك الكرامة ومنها انه أصاب الربيع بن خيثم فالج فقيل لو تداويت فقال لقد هممت ثم ذكرت عادا وثمود وأصحاب الرس وقرونا بين ذلك كثيرا وكان فيهم الاطباء فهلك المداوى والمداوى ولم يغن الرقى شيئا (حكى) ان جماعة من الصالحين دخلوا على شيخ لهم يعودونه فى مرضه فقال من حضره ألا ندعو لك طبيبا فسكت ثم أعادوا الكلام عليه فقال

ان الطبيب بطبه ودوائه * لا يستطيع دفاع مقدور اتى
هلك المداوى والمداوى والذى * جلب الدواء وباعه ومن اشترى
ماللطبيب يموت بالداء الذى * قد كان يبرى غيره فى مامضى
لم يغن عنهم طبهم ودواؤهم * والحذر مايغنى اذا حل القضا

وقد ضمن هذا الشاعر شعره كلاما اشتهر عند الناس من ان كل طبيب

يموت لعلة تمهر هو فى علاجها كما قال أفضل المتأخرين مولانا تاج الدين بن القاضى الكيلانى رحمة الله عليه

ألا يا أيها المغرور تب من غير تأخير * فان الموت قد يأتى ولو سا و يت قارونا
بسل مات رسطاليس بقرطباقلاج * وافلاطن ببرسام وجالينوس مبطونا

وقال المتنبى

يموت راعى الضأن فى جهله * ميتة جالينوس فى طبه

ودخل الفرزدق على مريض يعوده فسمعه يطلب طبيبا فقال

يا طالب الطب من داء تخوّنه * ان الطبيب الذى أبلاك بالداء
هو الذى فضله يرجى لعافية * لا من يذيب لك الدرياق بالماء

وكذا يروى ان الامام أبا عبد الله أحمد بن حنبل سئل عن الرجل يتعالج فقال العلاج رخصة وتركه درجة أعلى منه (قلت) وههنا درجة أعلى من ذلك وهى ماروى ان امرأة أيوب عليه السلام قالت له لو دعوت الله ان يشفيك فقال ويحك كنا فى النعماء سبعين عاما فهلمى نصبر على الضراء مثلها فلم يلبث الامر أن عوفى وقيل انه قال كم كانت مدة الرخاء قالت ثمانين سنة فقال أستحى من الله ان أدعو ومابلغت مدة بلائى مدة رخائى وأعلى من هذه الدرجة قول ابراهيم النبى صلوات الله عليه عندما قال له جبريل ألك حاجة حين رمى الى النار قال ابراهيم عليه السلام أما اليك فلا فقال ادع الله ان يخلصك من النار قال حسبى من سؤالى علمه بحالى (أقول) ومن الاخبار الدالة على ان الطب لا يفيد شيئا وانما العمدة التوكل ما يحكى ان جالينوس الحكيم لما علم نبوّة عيسى وتحقق عنده نبوّته وصدقه قصد حضرته فرض فى الطريق ودنا اليه أجله فكتب الى عيسى عليه السلام واعتذر اليه وقال يا طبيب النفوس و يا نبى الله ربما عجز المريض عن خدمة الطبيب لعوارض حياتية وقد بعثت اليك مولوس وهو ابن اخى ليعالج نفسه بالآداب النبوية والسلام قيل فاستحسن عيسى عليه السلام اعترافه بنبوّته وكتب اليه بخط يده لانه كان يعرف الخط ماهذه صورته يامن أنصف

من

من علمه الصحيح لا يحتاج الى الطبيب الا فى حفظ صحته والمسافة لا تحجب النفوس والسلام ثم ان جالينوس حينما دفع الكتاب الى من يوصله دفع الى أصحابه قرصين مثل البنادق وقال اجعلوا أحدهما بعد موتى فوق الحديد الذى يعمل عليه الحدادون والآخر فى حب مملوء من الماء ثم اكسروا الحب ففعلوا كما أوصى فذاب الحديد فى الارض ولم يجدوا منه شيئا وانجمد الماء وقام بلا وعاء قال الحكماء أراد بذلك انى وان قدرت على اذابة أصلب الاشياء واقامة الماء الذى من طبعه السيلان ما وجدت للموت دواء اذا عرفت هذه التفاصيل فاعلم ان وجه التوفيق بين الادلة المتعارضة للفرقتين المذكورتين هو ان المذكور فى أدلة الفريق الاول هو الاسباب المظنونة والتوكل فيها رخصة فيجب ان تحمل صيغ الامر بالتداوى المذكورة فى تلك الادلة على الاباحة لا على الوجوب وان المذكور فى أدلة الفريق الثانى هو الاسباب الموهومة كالرقية والكى والتطير ولهذا وجب حمل صيغ الامر بالتوكل المذكورة هناك على الوجوب فان قلت الحجامة من الموهومة مع توصية الملائكة بالامر بها لامته وكذا الرقية من الاسباب الموهومة ولهذا نهى النبى صلى الله عليه وسلم عنها حيث قال الرقى والتمائم شرك فكيف يصح الامر بها كما روى ان النبى عليه السلام رأى فى بيت أم سلمة جارية فى وجهها سعفة فقال استرقوا لها فان بها النظرة وكذا جوّز لمن استرقى من الصحابة بفاتحة الكتاب وضرب له بسهم من غنم اتخذوها لاجل الرقية وأيضا السكنجبين من الادوية الطبية مع ان دفعه للصفراء قطعى * قلت الحجامة والفصد التحقا بكثرة التجارب بالمظنون ولهذا رخص فيهما وتوصية الملائكة بالامر بالحجامة لا يدل الا على الاباحة وأيضا الرقية المنهى عنها ما يحتمل ان يتضمن كلمة شرك لكونه غير عربى والتى رخص فيها ما ليس فى معناها بأس وهذا هو السبب فى اختلاف الروايتين فى أمر الرقية وأما السكنجبين فقد امتاز بكثرة التجارب عن سائر الادوية الطبية والتحق بالمقطوع به كما لا يخفى

﴿المسلك الاول من الرسالة فى دلائل من رجح القرار فى الاماكن الطاعونية على الفرار منها ولنقدم بيان معنى الطاعون والوباء﴾

اعلم ان الطاعون وزنه فاعول من الطعن وهو القتل بالرماح غير انه لما عدل به عن أصله وضع دالا على الموت العام بالوباء لغة وقيل المرض العام مطلقا قال النووى رحمه الله الطاعون قروح تخرج مع لهب فى الآباط والاصابع وفى سائر البدن يسود أو يخضر او يحمر واما الوباء بالمد والقصر فقيل هو الطاعون والصحيح الذى قاله المحققون انه مرض يكثر فى الناس ويكون نوعا واحدا (قال الشيخ) جلال الدين السيوطى فى رسالته ما رواه الواعون فى أخبار الطاعون نقلا عن ابن حجر وغيره ان الطاعون أخص من الوباء فان الوباء هو المرض العام وقد يكون بطاعون وقد لا يكون فكل طاعون وباء وليس كل وباء طاعونا وقد ثبت فى الحديث ان المدينة لا يدخلها الطاعون وقد دخلها الوباء فى زمن عمر رضى الله عنه لكن بلا طاعون (وروى) ان النبى صلى الله عليه وسلم قال على أنقاب المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال ولعل هذه الخاصية بدعائه صلى الله عليه وسلم لها ولمكان جسده المبارك فى تلك الارض اذ لا يجتمع مع الحق أى مع النبى صلى الله عليه وسلم الباطل أى الجن الذى يحصل الطاعون بوخزه واما مكة المشرفة فالظاهر من بعض الاحاديث مشاركتها المدينة فى ذلك لما روى فى الحديث الوارد فى المدينة لفظ ومكة معطوفا على المدينة وقد جزم بذلك ابن قتيبة والنووى لكن حكى السيوطى دخوله مكة فى الطاعون العام عام تسع وأربعين وسبعمائة وقال ابن حجر فلعله لما انتهك من حرمتها بسكنى الكفار فيها (فان قلت) الطاعون شهادة ورحمة والمدينة أحق بكل خير (اجيب) بان الشهادة والرحمة غير منحصرة فيه وبان المدينة صغيرة فلو وقع بها الطاعون لفنى أهلها (قلت) الطاعون رحمة غاية لطفا منه وكرما ورجز وعذاب بداية فلذا لم يدخل المدينة وأيضا الطاعون وان كان شهادة ورحمة لاهل الخير لكنه رجز وعذاب لغيرهم

فلا

فلا يليق بالمدينة من هذه الجهة (وأما تفسير الطاعون في الشرع) فما روي عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فناء أمتي بالطعن والطاعون قيل يا رسول الله هذا الطعن قد عرفناه فما الطاعون قال وخز أعدائكم من الجن وفي كل شهادة * قال ابن الأثير في النهاية الطعن القتل بالرمح والوخز طعن بلا انفاذ وأخرج البزار عن عائشة رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله هذا الطعن قد عرفناه فما الطاعون قال يشبه الدمل يخرج في الآباط والمراق وفيه تزكية أعمالهم وهو لكل مسلم شهادة قلت الدمل واحد دماميل القروح والمراق أسفل البطون والآباط جمع ابط (وأخرج) الطبراني عن معاذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لتنزلن منزلا يقال له الجابية يصيبكم فيه داء مثل غدة الجمل يستشهد الله به أنفسكم وذراريكم ويزكي به أعمالكم (وعن عائشة) رضي الله عنها نحو هذا وفيه المقيم بها كالشهيد والفار منها كالفار من الزحف قال ابن الأثير في النهاية الغدة طاعون الابل وقلما تسلم منه يقال أغد البعير فهو مغد (روى) ان سعد بن أبي وقاص سأل اسامة بن زيد هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في الطاعون شيئا فقال أسامة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الطاعون رجز أرسل على بني اسرائيل أو على من كان قبلكم فاذا سمعتم الطاعون بأرض فلا تدخلوها واذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها (قلت) ولعل المراد بالرجز ما وقع في قوله تعالى وأنزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء بما كانوا يفسقون والمراد بالذين ظلموا بنو اسرائيل وبالرجز الطاعون عند أكثر المفسرين (روى) انه مات منهم في ساعة أربعة وعشرون ألفا وقيل سبعون ألفا اذا عرفت هذا فلنذكر دلائل من رجح الصبر والقرار في الاماكن الطاعونية على الهرب والفرار منها قوله تعالى ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم ان الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون وقصة هؤلاء انهم كانوا من بني

اسرائيل بقرية من قرى واسط يقال لها داوردان وقع بها الطاعون فخرجت طائفة منها وبقيت طائفة فسلم الذين خرجوا وهلك أكثر من بقي بالقرية فلما ارتفع الطاعون رجع الذين خرجوا سالمين فقال الذين بقوا كان أصحابنا احزم منا رأيا لو صنعنا كما صنعوا لبقينا كما بقوا ولئن وقع الطاعون ثانية لنخرجن الى أرض لا وباء فيها فرجع الطاعون من العام القابل فهرب عامة أهلها فخرجوا حتى نزلوا واديا أفيح فلما نزلوا بالمكان الذي يبتغون فيه النجاة ناداهم ملك من أسفل الوادي وملك آخر من أعلاه ان موتوا فماتوا جميعا من غير علة بأمر الله تعالى ومشيئته وماتت دوابهم كموت رجل واحد فأتى عليهم ثمانية أيام حتى انتفخوا وأروحت أجسادهم فخرج الناس اليهم فعجزوا عن دفنهم فحفروا لهم حفيرة دون السباع وتركوهم وفي الكشاف وقيل مر عليهم حزقيل بعد زمان طويل وقد عريت عظامهم وتفرقت أوصالهم فلوى شدقه وأصابعه تعجبا مما رأى فأوحى اليه نادفيهم أن قوموا باذن الله فنادى فنظر اليهم قياما يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا أنت وانما أحياهم ليعرفوا ان لا مفر من قضاء الله وقدره قال ابن العربي أماتهم الله عقوبة لهم ثم أحياهم وقال وميتة العقوبة بعدها الحياة للاعتبار وميتة الاجل لا حياة بعدها وعن الحسن أيضا أماتهم الله قبل آجالهم عقوبة لهم ثم بعثهم الى بقية آجالهم فمعنى ألم تر ألم تعلم يا محمد باعلامي اياك وهو من رؤية القلب وهذا تعجيب لرسول الله صلى الله عليه وسلم أي هل رأيت عجبا مثل هؤلاء وهذا نظير ما تقول ألم تر الى صنيع فلان تقبيحا لصنعه قال العلماء كل ما وقع في القرآن ألم تر ولم يعاينه النبي عليه السلام فهو بهذا المعنى والله أعلم ووجه الاستدلال بهذه الآية ان قوله تعالى ألم تر وارد لتقبيح حال هؤلاء الذين خرجوا ثم ان الله تعالى جعل جزاء خروجهم الموت والخيبة في رجائهم الخلاص وكل ذلك يدل على كراهية الفرار فيثبت بها فضيلة القرار ﴿فائدة﴾ اختلف المفسرون في مبلغ عدد الذين ماتوا قال عطاء كانوا ثلاثة آلاف وقال ابن عباس ووهب بن منبه أربعة آلاف

وقال

وقال مقاتل والكلبي ثمانية آلاف وقال أبو روق عشرة آلاف وقيل بضعا وثلاثين وقال جريج أربعين ألفا وقال عطاء سبعين ألفا وقيل أولى الاقوال كونهم زيادة على عشرة آلاف لان الالوف جمع الكثرة وجمع القليل آلاف وقيل ستمائة ألف وقيل ثمانين ألفا قال ابن زيد معنى ألوف أى مؤتلفين لا فرقة بين قومهم ولا فتنة بينهم قال فى الكشاف ومن بدع التفاسير ألوف متألفون جمع آلف كقاعد وقعود ومن أدلتهم ما أخرج الشيخان البخارى ومسلم عن ابن عباس ان عمر بن الخطاب خرج الى الشأم حتى اذا كان بسرغ لقيه أمراء الاجناد أبو عبيدة بن الجراح وأصحابه فأخبروه ان الوباء قد وقع بالشأم قال ابن عباس فقال عمر بن الخطاب ادع لى المهاجرين الاولين فدعوتهم فاستشارهم فاختلفوا فقال عمر ارتفعوا عنى ثم قال ادع لى الانصار فدعوتهم فاختلفوا فقال عمر ارتفعوا عنى ثم قال ادع لى من كان ههنا من مشيخة قريش من مهاجرة الفتح فدعوتهم فلم يختلف عليه رجلان فقالوا نرى ان نرجع بالناس ولا نقدمهم على هذا الوباء فنادى عمر فى الناس انى مصبح على ظهر فأصبحوا عليه فقال أبو عبيدة أفرارا من قدر الله فقال عمر لو غيرك قالها يا أبا عبيدة نعم نفر من قدر الله الى قدر الله أرأيت لو كان لك ابل كثيرة فهبطت واديا له عدوتان احداهما خصبة والاخرى جدبة ألست ان رعيت الخصبة رعيتها بقدر الله وان رعيت الجدبة رعيتها بقدر الله وفى بعض الروايات قال أبو عبيدة حين قال عمر أفر من قضاء الله الى قدر الله أينفع الحذر من القدر فقال عمر لسنا مما هنالك فى شئ ان الله ينفع ولا ينهى عما لا يضر وقد قال تعالى ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة وقد قال خذوا حذركم قال فجاء عبد الرحمن بن عوف وكان متغيبا فى بعض حاجاته فقال ان عندى من هذا لعلما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه واذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه قال فحمد الله عمر ثم انصرف ووجه الاستدلال بهذا الحديث انه لو جاز الفرار لما قال صلى الله عليه وسلم فلا

تخرجوا الان أدنى مراتب النهى الكراهة (ومن أدلتهم) ماروى البخارى من حديث ابراهيم بن سعد بن أبى وقاص انه سمع أسامة بن زيد يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان هذا الطاعون رجز وبقية عذاب عذب به قوم قبلكم وقد بقى فى الارض منه شئ يجىء أحيانا ويذهب أحيانا وعن سعد بن مالك وأسامة بن زيد وخزيمة بن ثابت قالوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا الطاعون رجز وبقية عذاب عذب به قوم قبلكم فاذا وقع بأرض أنتم بها فلا تخرجوا منها فرارا واذا سمعتم به بأرض فلا تدخلوا عليه ووجه الاستدلال ظاهر ومن أدلتهم ما اخرجه ابن سعد واحمد وابن ابى الدنيا وابو يعلى والطبرانى فى الاوسط وابن عدى فى الكامل وابن عبد البر فى التمهيد عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الفار من الطاعون كالفار من الزحف وهذا الحديث يدل على ان النهى عن الخروج للتحريم وانه من الكبائر (واخرج) احمد بن حميد وابن خزيمة وابن عدى عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الفار من الطاعون كالفار من الزحف والصابر فيه كالصابر فى الزحف وحكم هذا الحديث أيضا كحكم الحديث المتقدم بعينه وأخرج البيهقى فى دلائل النبوة عن عبد الله بن حبان انه سمع سليمان بن موسى يذكر الطاعون وقع بالناس يوم سرغ مؤتة فقام عمرو ابن العاص فقال يا أيها الناس انما هذا الوجع رجس فتنحوا عنه فقام شرحبيل فقال يا أيها الناس انى قد سمعت قول صاحبكم وانى والله لقد أسلمت وصليت وان عمرا لاضل من بعير أهله وانما هو بلاء أنزله الله فاصبروا فقام معاذ بن جبل فقال يا أيها الناس انى قد سمعت قول صاحبيكم هذين وان هذا الطاعون رحمة ربكم ودعوة نبيكم وانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انكم ستقدمون الشأم فتنزلون أرضا يقال لها سرغ مؤتة فيخرج بها خرجان لها ذباب كذباب الدمل يستشهد الله به أنفسكم وذراريكم ويزكى به أعمالكم اللهم ان كنت تعلم انى قد سمعت

هذا

هذا من رسول الله فارزق معاذا وآل معاذ من ذلك الحظ الاوفى ولا تعافه منه قال فطعن فى السبابة فجعل ينظر اليها و يقول اللهم بارك فيها فانك اذا باركت فى الصغير كان كثيرا ثم طعن ابنه فدخل عليه فقال الحق من ربك فلا تكونن من الممترين قال ستجدنى ان شاء الله من الصابرين قال أبو قلابة قد عرفت الشهادة والرحمة ولم أعرف ما دعوة نبيكم فسألت عنها فقيل دعاء النبى صلى الله عليه وسلم ان يجعل فناء أمته بالطعن والطاعون حين دعا أن لا يجعل فناء أمته فيما بينهم فنعها فدعا بهذا ووجه الاستدلال ان معاذ بن جبل أعلم الامة بالحلال والحرام وانه امام الفقهاء يوم القيامة ورجح الاصوليون بموافقة قوله فى الاحكام وقد سمعت انه لم يجز الخروج وفضل المقام (ومن ادلتهم) ماروى حذيفة عن عمته فاطمة قالت عدت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مرضه انا ونسوة واذا اسقاء معلق وماء يقطر عليه صلى الله عليه وسلم من شدة ما يجده من حرالحمى فقلنا يارسول الله لو دعوت الله يذهب عنك هذا فقال صلى الله عليه وسلم ان أشد الناس بلاء الانبياء ثم الذين يلونهم قال قلت يارسول الله اى الناس اشد بلاء قال الانبياء ثم الامثل فالامثل ليبتلى الرجل على حسب ذنبه فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه وما عليه خطيئة رواه الترمذى (قلت) وهذا الدليل يدل على ان الصبر على الطاعون من أشد البلاء فتكون فضيلته اتم ولا يدل على حرمة الخروج أو كراهته (ومن ادلتهم) ماروى عن العلماء من أنهم يكرهون الفرار قال ابن عبد البر لم يبلغنى ان احدا من اهل العلم اوقال من حملة العلم فر من الطاعون الا ماذكر المداينى ان على بن زيد بن جدعان هرب من الطاعون الى السيالة خارج البصرة وكان يجمع كل جمعة ثم يرجع وكان اذا رجع صاحوا به فر من الطاعون فطعن فمات بالسيالة قال وكذلك عمرو بن عبيد ورباط بن محمد هربا من الطاعون الى الرباطية فانشد ابراهيم بن على فى ذلك

ولما استفز الموت كل مكذب * صبرت ولم يصبر رباط ولا عمرو

وقيل ان عبد الملك هرب من الطاعون فركب ليلا وأخرج غلاما معه فكان على دابته فقال للغلام حدثني فقال من أنا حتى أحدثك فقال على كل حال حدث حديثا سمعته فقال بلغني ان ثعلبا كان يخدم أسدا ليحميه ويمنعه ممايريده فكان يحميه فرأى الثعلب عقابا فالجأ الى الاسد فأقعده على ظهره فانقض العقاب فاختلسه فصاح الثعلب يا أبا الحارث أغثني واذكر عهدك بي فقال انما أقدر على منعك من أهل الارض فأما أهل السماء فلا سبيل اليهم فقال عبد الملك وعظتني وأحسنت انصرف فانصرف ورضي بالقضاء وقال ابن قتيبة في مختلف الحديث حدثني سهل قال حدثني الاصمعي عن بعض البصريين انه هرب من الطاعون فركب حمارا ومضى بأهله نحو سفوان فسمع حاديا يحدو خلفه وهو يقول

لن يسبق الله على حمار * ولا على ذي ميعة مطار

أو يأتي الحتف على مقدار * قد يصبح الله امام الساري

فقال صدقت فحط رحله ومات فيمن مات قال الشاعر

واذا خشيت من الامور مقدرا * وفررت منه فنحوه تتوجه

وذكر المدايني أن الطاعون وقع بمصر فخرج عبد العزيز بن مروان والد الخليفة عمر وهو أمير مصر يومئذ الى قرية يقال لها حلوان فقدم عليه بها رسول من أخيه عبد الملك فقال له ما اسمك قال طالب بن مدرك فقال عبد العزيز أوه ما أراني راجعا الى الفسطاط فمات بحلوان (وأخرج) ابن سعد في الطبقات عن هند قالت خرجنا من الطاعون فرارا الى العراق فكان جابر بن زيد يأتينا فيقول ما أقربكم ممن أرادكم (وأخرج) أبو نعيم في الحلية عن شريح انه كتب الى أخ له قد فر من الطاعون أما بعد فانك والمكان الذي أنت فيه بعين من لا يعجزه من طلب ولا يفوته من هرب والمكان الذي خليته لا يعجل لامرئ حمامه ولا يظله أمامه وانك وأنا لعلى بساط واحد وان المنتجع من ذي قدرة لقريب والسلام (وأخرج) أحمد بن حنبل في الزهد عن أبي حنيفة عن الزبير ان عمر بن الخطاب لما وجه الزبير الى مصر

مددا العمرو بن العاص قيل له انك تقدم مصر وهى أرض طاعون فقال الزبير اللهم طعنا وطاعونا فقدمها فطعن فيها ومات وكتب بعض عمال عمر رضى الله عنه اليه ان الطاعون قد نزل بنا فان رأى أمير المؤمنين ان يأذن لنا فى اتيان قرية خربة فوقع فى كتابه اذا أتيت الخربة فسلها عن حالها والسلام (نقل أبو الحسن) انه قلما فر أحد من الطاعون فسلم وهذا أيضا دال على حرمته اذ لا عتاب على المباح قال صاحب الكشاف وعن بعض المروانية انه مر بحائط مائل فأسرع فتليت له هذه الآية وهى قوله تعالى واذا لا تمتعون الا قليلا فقال ذلك القليل نطلب * قال القاضى تاج الدين السبكى وهذا الذى حكاه مجرب وليس بعيدا ان يجعل الله الفرار منه سببا لقصر العمر كما جعل الله تعالى الفرار من الجهاد سببا لقصر العمر قال الله تعالى قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت أو القتل واذا لا تمتعون الا قليلا

المسلك الثانى فى دلائل من جوز الخروج عن المواضع الذى وقع فيها الطاعون وجوز التداوى مع الاجوبة عن دلائل من يكره ذلك * من أدلتهم ما ذكره الفرقة الاولى من الآية وهى قوله تعالى ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت حيث لم يجعل الله سبحانه وتعالى الانكار على مجرد الخروج بل على الخروج حذر الموت فليس فيها دلالة على كراهية الخروج والتداوى فضلا عن حرمته على ان للآية وجهين آخرين قال فى الكشاف وقيل هم قوم من بنى اسرائيل دعاهم ملكهم الى الجهاد فهربوا حذرا من الموت فأماتهم الله ثمانية أيام ثم أحياهم ولا يخفى ان الفرار من الجهاد كبيرة (وحكى) عن النقاش انهم فروا من الحمى وقال بعض المفسرين الصحيح انهم فروا من الجهاد والله ولى الرشاد (ومن أدلتهم) اختلاف الصحابة سيما مشيخة قريش عند مشاورة عمر رضى الله عنه معهم كما عرفت مفصلا ولا يخفى ان هذا الاختلاف ليس الا بتأثير الهواء الفاسد فى المزاج اذ لم يسمعوا النهى من النبى صلى الله عليه وسلم وقت الاختلاف اذ كان عبد الرحمن حينئذ

متغيبا وان النهى عن الخروج لا يدل على عدم التأثير لما ان هذا النهى
ليس لعدم الضرر بل لامور أخر سنذكرها ان شاء الله تعالى فحينئذ يكون
الخروج بمنزلة الدواء والتداوى مرخص فيه كما عرفت فى المقدمة وأيضا
قال اذا وقع الوباء بأرض والارض براد بها الممالك والاصقاع كأرض
الشأم وأرض العراق وأرض مصر كما قال تعالى فى بنى اسرائيل ادخلوا
الارض المقدسة أى ملك الشأم وهى رملة الى نهر الفرات فحينئذ لا ينافى
الخروج عن المنزل والمسكن والامصار ونحو ذلك وأيضا ماذكروه من
الحديث فى النهى عن الخروج مقيد بالفرار أى لا تخرجوا فرارا منه فلا
يدل على الكراهة اذا كان بغير طريق الفرار وستعرف الفرق بين الخروج
والفرار قال الامام النووى الممنوع هو الخروج للفرار وأما الخروج لامر
آخر فلا بأس به كما ذكر فى رواية لا تخرجوا فرارا منه وكما ذكره ابن ملك
فى شرحه لمشارق الانوار للصاغانى (ومن أدلتهم) ماروى أنس بن مالك
رضى الله عنه انه جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يارسول
الله انا كنا فى دار كثر فيها عددنا وأموالنا فتحولنا الى دار قل فيها عددنا
وأموالنا فقال عليه السلام ذروها ذميمة والامر يشعر بالوجوب ولا أقل من
الاباحة (ومن أدلتهم) ماروى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ان من
القرف التلف رواه أبو داود وقد ذكر القتيبى هذا الحديث فى كتابه وفسره
بان القرف مداناة الوباء ومداناة المرضى وفسره بذلك أيضا مجد الدين أبو
طاهر فى كتاب القاموس وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أرض
وبئة فقال دعها عنك فان من القرف التلف (ومن ادلتهم) ماروى عن
جابر رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم غطوا الاناء
وأوكوا السقاء فان من السنة ليلة ينزل فيها وباء لا يمر باناء ليس عليه غطاء
أو سقاء ليس عليه وكاء الا نزل فيه من ذلك الوباء قال ابن سعد الاعاجم
عندنا يتقون الليلة التى ينزل فيها الوباء وهى فى كانون الاول وقال
زكريا بن أحمد القزوينى فى التاسع والعشرين من كانون الاول ينهى ع

شرب الماء عند النوم وجه الاستدلال بهذين الحديثين استحباب التحرز
عن اسباب الوباء ومنها الهواء ولا اقل من جواز الحمية عن الهواء ومن
ادلتهم ان كلام معاذ مع عمرو بن العاص كما رويناه على التفصيل لما بلغ
عمر بن الخطاب رضى الله عنه ما كره كلام عمرو ولا يخفى ان سكوت الصحابى
سيما عمر بن الخطاب الذى لا يظن منه التساهل فى المروءة فضلا عن
الدين يدل على اباحة الخروج ولو كان فيه كراهة لما سكت عنها احد من
الصحابة وما ظنك بعمر رضى الله عنه (ومن ادلتهم) ما اخرج سعد بن
منصور فى مسنده والهيثم بن كلاب فى مسنده والطحاوى عن طارف بن
شهاب قال كنا نتحدث الى أبى موسى الاشعرى فقال لنا وقد وقع
الطاعون ان هذا الوجع قد وقع فى أهلى فمن شاء منكم أن يتنزه فليتنزه
واحذروا اثنتين أن يقول قائل خرج خارج فسلم أو جلس جالس
فاصيب فلو كنت خرجت سلمت كما سلم فلان أو يقول قائل لو كنت جلست
أصبت كما اصيب فلان وانى سأحدثكم بما ينبغى للناس فى الطاعون
انا كنا مع ابى عبيدة بن الجراح وان الطاعون وقع بالشأم فكتب اليه
عمر ان الاردن أرض عبقة وان الجابية أرض نزهة فاظهر بالمسلمين
بالجابية فقال أبو عبيدة انطلق فبوئ لنا منزلا فقلت لا استطيع فذهب
يركب فطعن فمات فانكشف الطاعون (ومن ادلتهم) أمر النبى صلى الله
عليه وسلم بالتداوى كقوله صلى الله عليه وسلم تداووا عباد الله وقوله عليه
السلام ما من داء الا وله دواء عرفه من عرفه وجهله من جهله الا السام
أى الموت ولا يخفى ان الحمية رأس الدواء لما رويناه عن النبى صلى الله
عليه وسلم واحب الحمية وافضلها الطلب صحة الهواء وقد عرفت ذلك (ومن
ادلتهم) سد الصديق رضى الله عنه شقوق الغار لئلا تضر الحية حضرة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعدم انكار الصحابة والتابعين على من
يتحرز عن المهلكات بل حرضوا الناس على ذلك (ومن ادلتهم) عدم قرار
رسول الله واصحابه فى مسالك قوم صالح وهو حجر ثمود بين الشام والمدينة

حتى اسرع صلى الله عليه وسلم فى المشى وقنع رأسه كالمتنفر الخائف عن المهلك وأمر اصحابه بالاسراع فى المشى ولا يخفى ان عهدهم بعيد والتحرز عنه النبى صلى الله عليه وسلم فكيف والمهلك موجود حالا والتحرز آحاد الامة ومن هذا القبيل النهى عن الدخول فى المعارك التى لا يطاق مقاومتها والرخصة فى تناول المحرمات لابقاء النفوس والرخصة فى ترك الواجبات كالافطار فى الاسفار ونحو ذلك من القرائن الشرعية والعقلية والخطابية (ومن ادلتهم) ان ناسا من عكل وعرينة قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وتكلموا بالاسلام فقالوا يا نبى الله انا كنا أهل ضرع ولم نكن أهل ريف فاستوخموا المدينة فامر لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بذود براع وامرهم ان يخرجوا الى الحرة ويشربوا من أبوالها والبانها فانطلقوا بعد اسلامهم وقتلوا راعى رسول الله صلى الله عليه وسلم واستاقوا الذود فبلغ النبى عليه السلام فبعث الطلب فى اثرهم فامر بهم فسمروا اعينهم وقطعوا أيديهم وتركوا فى ناحية الحرة حتى ماتوا على حالهم (ومن ادلتهم) ما اخرج ابن سعد عن غيلان بن جرير قال كان مطرف اذا وقع الطاعون يتنحى (ومن ادلتهم) ما روى انه سئل الامام مالك رضى الله عنه عن البلدة التى يقع فيها الموت والامراض فهل يكره الخروج منها فقال ما ارى بأسا خرج أو اقام كذا نقل عنه فى بعض التفاسير وفى بعض كتب الفروع أيضا وروى عن جماعة من السلف انهم فروا من الطاعون منهم أبو موسى ومسروق والاسود بن هلال وروى عن عمرو ابن العاص انه قال فروا عن هذا الرجز فى الشعاب والاودية ورؤس الجبال قال الطبرى ولا نعلم خلافا فى الكفار أو قطاع الطريق اذا قصدوا بلدة ضعيفة لا طاقة لاهلها بهم فلهم ان يتنحوا من بين أيديهم وان كانت الآجال المقدورة لا تزيد ولا تنقص حتى استدلوا فى هذا الباب بفرار الانبياء من الامصار لدفع خوف الاضرار من الاشرار كهجرة رسولنا صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة وهجرة ابراهيم عليه السلام من بلدة رها من

ديار

ديار بكر وهى دار سلطنة تمر ود الى الشام ثم الى الحجاز خوفا من تمر ود واتباعه وكفرار أهل البيت والصحابة من الظلمة كالمروانية والحجاج وفرار الشافعى رضى الله عنه من بغداد خوفا من الفتنة وأيضا وقع الامر بالفرار عند الخوف فى زمن الفتنة كقوله تعالى خذ واحذركم ومراتب الامر ادناها الاباحة هذا ما ذكروه ولكن لا يخفى عليك ان محل ما ذكره هو الفرار عن الفتنة صيانة للدين ولا يدل على جواز الفرار تحرزا عن المرض البدنى (قال التميمى) ولم تزل أرض الشام فى قديم الايام الى آخر ملك بنى مروان مطروقة بحدوث الطواعين فى كل عام وخاصة أرض دمشق والاردن وفلسطين وأعمالها ومدن السواحل التى تليها حتى ان ملوكها ورؤساءها كانوا يهربون من قصورهم ومساكنهم الى البرارى والقفار ويسكنون بها مدة أوقات فساد الهواء وحدوث الطواعين الى ان تزول الاعراض المفسدة للاهوية بلدانهم ثم يعودون الى مساكنهم وأوطانهم (يروى) ان هشام بن عبد الملك أراد ان يهرب فقيل لا تخرج فالخلفاء لا يطعنون ولم يسمع بخليفة طعن قط فقال أتريدون ان تجربوا بى وامثال هذه الدلائل من الاخبار والآثار كثيرة فلا نطول بذكرها الرسالة لكنك ستعرف الحق فى هذه المسئلة وهو الاقتصاد بين الافراط والتفريط والله أعلم بالصواب ومنه المبدأ واليه المآب

﴿خاتمة الرسالة فى بيان الحق فى هذه المسئلة﴾

وذلك يتوقف على اثبات ان للاهوية الصحيحة مدخلا فى حفظ الصحة وللاهوية الفاسدة مدخلا فى حدوث الامراض وبيان ذلك اما بالنقل أو بالعقل اما الاول فاروت عائشة رضى الله عنها لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وعك أبو بكر وبلال فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبرته فقال اللهم حبب الينا المدينة كحبنا مكة او اشد وصححها لنا وبارك لنا فى صاعها ومدها وانقل حماها واجعلها بالجحفة وعن عبد الله ابن عمر رضى الله عنه فى رؤيا النبى صلى الله عليه وسلم فى المدينة رأيت

امرأة سوداء ثائرة الرأس خرجت من المدينة حتى نزلت مهيعة وهي الجحفة (قلت) مهيعة أكثر أرض الله وباءً فيها غدير خم بالخاء المعجمة المضمومة وتشديد الميم وهي أكثر البلاد دماءً وهواءً ووباءً وعن الاصمعي لم يولد بغدير خم أحد فعاش الى ان يحتلم الا ان يتحوّل عنها وانما دعا النبي عليه السلام بنقل الحمى الى الجحفة لانها كانت دار اليهود يومئذ ولا يخفى عليك ان طلب صحة الهواء في المدينة وتأويل الرؤيا بنقل وباء المدينة الى الجحفة دليل قوي على ان للهواء تاثيرا في الامزجة وعلى ان صحة الهواء مما يرغب فيها (وروى) عن أنس رضي الله عنه انه قال قدم على النبي صلى الله عليه وسلم نفر من عكل فأسلموا فاستوخموا المدينة فامرهم ان يأتوا ابل الصدقة فيشربوا من أبوالها والبانها ففعلوا فصحوا الى آخر الحديث (قلت) وهذا الحديث يدل دلالة واضحة على ان للاهوية تاثيرا في الامزجة وعلى جواز الانتقال عنها الى الاهوية الصحيحة (وروى) عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أشرف على أرض يريد دخولها قال اللهم اني أسألك من خيرها وخير ما جمعت فيها وأعوذ بك من شرها وشر ما جمعت فيها اللهم ارزقنا جناها وأعذنا من وبائها وحببنا الى أهلها وحبب صالحي أهلها الينا (قلت) ان التعوذ من وباء الارض يدل على ان للارض تأثيرا في الامزجة بالوباء (وأما العقل) فالمشاهدة والتجربة أما المشاهدة فلأن من البلاد ما لا يخلو عن الوباء في أزمنة قليلة وان منها ما لا يعرف فيها الوباء فضلا عن وقوعه وأيضا أهل الاهوية الصحيحة أصح أمزجة وأحكم صحة بخلاف غيرهم وأما التجربة فلأن أمزجة الانسان تتفاوت بحسب طبايع الفصول ويحدث له الامراض المناسبة لطبيعة كل من الفصول وأيضا في بعض البلاد مرض خاص يعرف لاهلها دون غيرها من البلاد وأيضا قد ثبت بالتواتر ان في بعض البراري الحارة قد يعرض للهواء سمية تقهر طبيعة الانسان فتهلكها في الحال وكل هذه الامور أدلة ظاهرة على تأثير الاهوية في الامزجة على

ان

ان هذا مما ارتضاه المحققون وليس من بدع الاختيارات كما قال الشيخ أكمل الدين فى شرحه للمشارق الطاعون مرض عام يحصل بفساد الامزجة لفساد الهواء وكذلك صرح بذلك الامام الغزالى فى الاحياء حيث قال والعلم عند الله تعالى ان الهواء لا يضر من حيث يلاقى ظاهر الابدان بل من حيث دوام الاستنشاق له فانه اذا كان فيه عفونة ووصل الى القلب والرئة وباطن الاحشاء أثر فيها بطول الاستنشاق لكن لهذه الامور أسباب عادية ظاهرية مقهورة تحت قدرة قاهر حكيم ومبدع قديم الا انه سبحانه وتعالى وان عين لكل أمر سببا يترتب هو عليه عادة لكن لم يوجب علينا ان لا نلتجئ من سبب الى سبب وان نختار سببا معينا دون غيره فلهذا امكن لنا ان نتحرز من أسباب المضار ونختار أسباب المنافع على وفق مشيئته وارادته الا ان يشاء شيئا وقضاه وأنفذ أمرا وأمضاه له الحكم وله الامر واليه ترجعون * اذا عرفت هذا التفصيل فلنعد الى ماسيق لاجله الكلام ومن الله التوفيق والاعلام (اعلم) ان التحرز عن الهواء الفاسد اما لاجل كونه سببا عاديا مفضيا الى حصول المرض فقط أولاجل كونه مفضيا الى الموت بواسطة المرض ولاشك ان سببية التحرز عن الموت أمر وهمى اذ ليس وجود المرض وعدمه مدارا لوجود الموت وعدمه اذ المريض قد لا يموت غالبا والصحيح قد يموت نادرا فحينئذ يجب عليه ترك السبب كما عرفت فى مقدمة الرسالة من ان الاسباب الموهومة يجب فيها التوكل ويحرم التسبب وهذا هو المراد بالفرار المنهى عنه فى الاحاديث فيكون مباشرة الحمية عن الهواء الفاسد لاجل الخلاص من الموت مع كونها مما لا يشك فى حرمتها عوام المسلمين فضلا عن خواصهم حمقا وخرفا وسفها لاعقلا وأما التحرز عن الاهوية الفاسدة لكونها من الاسباب العادية للمرض فلا يكون وهميا فان ذلك أمر مظنون اذ قد لا يمرض المقيم فى الارض الوبائية قليلا وقد يمرض الغير المقيم بها نادرا فحينئذ تكون الحمية عن الهواء الفاسد كمباشرة الادوية الطبية وقدمر فى صدر الرسالة

ان التوكل فى المعالجات الطبية عزيمة والمباشرة رخصة فيكون التداوى
بالادوية الصحيحة مما يرخص فيها وان كانت العزيمة فى تركه هذا
هو الجواب فى هذه المسئلة وأما نهى النبى عليه السلام عن الخروج ليس
لحرمته بل اما للاشفاق أو معلق بالفرار الموجب لفساد الاعتقاد وذهب
الى كل منهما طائفة اما الاول أى كونه نهى اشفاق فقد ذكروا
فى توجيهه وجهين (أحدهما) طبى وهو ان الحركة اللازمة للخروج ربما
تثير الاخلاط بسبب الحرارة والتعب الحادثين من الحركة فيعدها للعفونة
من فساد الهواء ولذلك قالوا يجب عند وقوع الوباء الدعة والسكون وتسكين
هيجان الاخلاط بان يخرج عن بدنه الرطوبات الفضلية ويقلل الغذاء
ويميل الى الاشياء المجففة للبدن الا الحركة والحمام وقد يقال لعله قد أخذ
بحظ من المرض لاشتراك أهل ذلك الموضع بسبب ذلك المرض العام حتى
ذهب بعضهم الى ان تصرفات الصحيح فى البلد الذى وقع فيه الطاعون
كتصرفات المريض مرض الموت فلا فائدة فى خروجه بل يضيف الى
ما اصابه من مبادى الوباء مشقات السفر فيتضاعف الالم ويزيد الضرر
فيهلكون فى كل طريق ويطرحون فى كل فجوة ومضيق ولذلك قيل ما فر
احد من الوباء فسلم (وثانيهما) سبب شرعى وهو ان فى تجويز الخروج
للاصحاء محذورين أحدهما تضييع المرضى وترك الاموات بضيعة فلا
يحضرهم من يقوم بامرهم فيصلى عليهم وثانيهما تأذى المحاويج بخلو البلاد
عن المياسير الذين هم اركان البلاد ومعونة للمستضعفين من العباد والمسلمون
كالبنيان يشد بعضهم بعضا والمؤمنون كالجسد الواحد اذا اشتكى منه
عضو تداعى الى سائر اعضائه الحمى انتهى (وأما الثانى) أى كون سبب
النهى حفظ الاعتقاد الذى هو أصل الاصول وتعليق الخروج بالفرار
الذى هو حرام بل مال بعضهم الى الاكفار اذا المتبادر من الفرار نسيان
الفاعل المختار كما قال ابن مسعود رضى الله عنه الطاعون فتنة على الفار
والمقيم أما الفار فيقول بفرارى نجوت وأما المقيم فيقول أقمت فمت ولهذا
قال

قال الامام مالك رضى الله عنه حين سئل عن كراهية النظر الى المجذوم انى ما سمعت فيه بكراهة وما أرى ما جاء من النهى فى ذلك الا خيفة أن يفزعه أو خيفة شئ يقع فى نفسه كما قال النبى صلى الله عليه وسلم فى الوباء اذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه واذا وقع وانتم بها فلا تخرجوا فرارا منه وقال بعض العلماء فى قوله صلى الله عليه وسلم دليل على انه يجوز الخروج من بلدة الطاعون على غير سبيل الفرار منه اذا اعتقد ان ما اصابه لم يكن ليخطئه وكذلك حكم الداخل اذا ايقن ان دخوله لا يجلب اليه قدرا لم يكن الله قدره له فيباح له الدخول والخروج على هذا الحد الذى ذكرناه وعلى هذا الفرق ينبنى قوله تعالى قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت أو القتل أى لا ينفعكم عن مدافعة الموت أو القتل اذ لا تدافع عن الموت اصلا فلا دلالة فى الآية على ان الفرار لا يغنى شيئا أى عن غير الموت حتى يشكل هذا بالنهى الوارد فى السنة بالفرار عن مظان المضار وذكر فى الخلاصة والبزازية نقلا عن الطحاوى اذا كان الانسان بحال لو دخل وابتلى بالطاعون وقع عنده أنه ابتلى بدخوله ولو خرج فنجا وقع عنده انه نجا بخروجه فلا يدخل ولا يخرج صيانة لاعتقاده فاما اذا كان يعلم ان كل شئ بقدر الله تعالى وانه لا يصيبه الا ما كتب الله تعالى له فلا بأس بان يدخل ويخرج ونقل عن الامام مالك رضى الله عنه انه قال لما سئل عن البلدة التى يقع فيها الموت والامراض فهل يكره الخروج منها فقال ما ارى بأسا خرج او اقام (قال بعض المشايخ) ان الطاعون لما كان رجزا لم ير عليه السلام الاقدام عليه والتورط فيه وقد صح عنه عليه السلام أنه لما بلغ الحجر وهى ديار ثمود منع اصحابه ان يدخلوا ديار المعذبين فبالحرى ان يمنع امته أن يدخلوا ارضا وقع بها الطاعون وهو عذاب وأما نهيه عن الخروج من ارضه فانه تسليم لما لم يسبق فيه اختيار منه وصدر مثل هذا الكلام عن الامام الخطابى أيضا حيث قال قوله عليه السلام فلا تدخلوها اثبات للحدود ونهى عن التعرض للتلف وقوله فلا تخرجوا منها اثبات

للتوكل وتسليم اقضاء الله تعالى فاحد الامرين تأديب وتعليم والآخر تفويض وتسليم (وقال) الامام الغزالى الخروج من البلد لا يخلص غالبا من الاثر الذى استحكم فى المزاج من قبل فيكون توهم الخلاص من قبيل الموهومات فالخروج حينئذ وان كان منافيا للتوكل لكنه منهى عنه فى نفسه وانما نهى عنه لامر يضاف اليه وهو خلو الذين اقعدهم الطاعون فى البلد عمن يسقيهم الماء ويطعمهم الطعام فيكون ذلك سعيا فى اهلاكهم تحقيقا مع ان موتهم على تقدير الاقامة وحياتهم على تقدير الخروج غير قطعى وأما هلاك المطعونين الذين بقوا فى البلد ولا متعهد لهم هزالا وضرا مقطوع به فلذا نهى عن الخروج لا لكون الاتقاء عن الضرر منهيا عنه حتى قال وينعكس هذا بالاستحباب فيمن قدم بلد الطاعون لتعهد المطعونين الذين ليس لهم من يقوم بأمرهم وغلب على الظن ضياعهم لاجل عدم من يقوم بأمرهم لانه تعرض لضرر موهوم رجاء لدفع ضرر عن أهل ضرر من المسلمين * اذا انتهى الكلام الى هذا المقام فلنسمعك ههنا فائدة جليلة وهى أن الاحوال الجارية على المكلف قسمان * احوال ليس له فيها سبق اختيار اصلا كالجوع والنوم الاضطرارى مثلا وافعال له فيها اختيار كالحركة والكتابة والتلاوة وامثالها ثم ان الله سبحانه وتعالى لم يؤاخذهم بلطفه وكرمه فى القسم الاول ولم يدخل تحت الاحكام الشرعية ولذا لم يبعث النبى عليه السلام الا لبيان أحكام افعالهم الاختيارية ولهذا لم يبين فى الحديث المذكور حكم عدم الخروج وعدم الدخول لان كلا منهما امر مستمر قبل حدوث مرض الطاعون فكذا بعده وانما بين حكم الداخل والخارج فقط لكون الخروج والدخول من افعالهم الاختيار يقمع احتمال دخولهما فى الخطأ من جهة الدين (فان قلت) اختيار الخروج سبب لانتفاء استمرار الاقامة فى الخارج فيكونان داخلين تحت قدرة العبد بهذه الواسطة لان عدم فعل ضد ما هو مختار للعبد سبب لاستمرار الضد الآخر قلت ليس الامر العدمى شيئا

الاضطرارى

الاضطراري مختار الان ذلك عدم مصرف القدرة وهو عدم اصلي لا يدخل تحت القدرة بل الداخل تحتها هو صرف القدرة * نتيجة الباب وخلاصة الجواب أن الفرار حرام والخروج مرخص فيه وقد عرفت الفرق بينهما لكن الرخصة مشروطة بشرائط صعبة لا يقدر عليها الا الافراد منها حفظ الاعتقاد وعدم التأدية الى تضييع المرضى وعدم الاخلال بتوفية حقوق الموتى وعدم خلو البلاد عن الذين هم معونة للعباد والله ولي الرشاد

---

* تذييل للرسالة في فوائد متفرقة من بيان سبب الطاعون ومبدأ وقوعه وبيان ما زعموا فيه من السراية وبيان فضيلته وبيان حكم الدعاء برفعه وعلاجه الروحاني والجسماني وفيه ستة مطالب *

(المطلب الاول) في سبب الطاعون روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا ظهر الزنا كان الوباء وقد شاع بين العلماء انهم يقولون اذا كثر الطاعون ارسل الله الطاعون اخرج ابن ماجه والبيهقي عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها الا فشا فيهم الطاعون (واخرج) الحاكم وصححه عن ابن مسعود رضي الله عنه قال اذا بخس المكيال حبس القطر واذا كثر الزنا كثر القتل واذا كثر الكذب كثر الهرج (واخرج) مالك في الموطأ عن ابن عباس موقوفا والطبراني عنه مرفوعا ما فشا الزنا في قوم الا كثر فيهم الموت (واخرج) الطبراني عن عمرو بن العاص انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من قوم يظهر فيهم الزنا الا اخذوا بالفناء (واخرج) الحاكم والبيهقي عن بريدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ظهرت الفاحشة في قوم قط الا سلط الله عليهم الموت (نقل) السيوطي عن ابن حجر ان الحكمة في ذلك أن الزنا حده ازهاق الروح في المحصن فاذا لم يقم فيه الحد سلط الله عليهم الجن يقتلونهم (قال السيوطي) وتتمة ذلك أن الزنا لما كان غالبا يقع في السر سلط الله عليهم عدوا يقتلهم سرا من حيث لا يرونه وقاعدة العذاب انه اذا نزل

يعم المستحق له وغيره ثم يبعثون على نياتهم (قلت) في هذا التوجيه كلام اذ المفهوم من الاحاديث ان الوباء جزاء لاظهار الفاحشة لا لكثرته سرا حتى يسلط عليهم عدو يقتلهم سرا ولعل الحكمة في ذلك أن الزنا اهلاك للنفس لان ولد الزنا هالك حكما فلذلك وقع الجزاء بالموت الذريع لان الجزاء من جنس العمل الا يرى ان بخس المكيال يجازى بمنع القطر الذي هو سبب لنقص ارزاقهم وكذا الكذب سبب للتفرق والعداوة بين الناس ولهذا يجازى بالهرج الذي هو الفتنة والاختلاط (واخرج) أحمد في الزهد وابن أبي الدنيا في ذكر الموت عن الحسن في قوله تعالى وما نرسل بالآيات الا تخويفا قال الموت الذريع (قلت) قال في الصحاح قتل ذريع أي سريع قال بعض العلماء ان الله سبحانه وتعالى يخلق من نطف الزناة طائفة من الجن عميانا فيطعنون كل من يتلقاهم ممن قدر الله سبحانه وتعالى مرضه بالطاعون اوموته به وقال السر في خلقهم عميانا لئلا يختص باهل الفساد ولعله انما عمت البلية ليكون عقوبة على اخوان الشياطين وشهادة ورحمة لعباد الله الصالحين اذ الموت تحفة للمؤمن وحسرة للفاسق ثم يبعثهم الله على قدر أعمالهم ونياتهم فيجازيهم بها

(المطلب الثاني) في مبدأ الطاعون أخرج أحمد والبخاري ومسلم من طريق حبيب بن أبي ثابت قال كنت بالمدينة فبلغني أن الطاعون بالكوفة فلقيت ابراهيم بن سعد بن أبي وقاص فسألته فقال سمعت أسامة بن زيد يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان هذا الطاعون رجز وبقية عذاب عذب به قوم قبلكم أو رجز أهلك الله به بعض الامم وقد بقي في الارض منه شيء يجيء أحيانا ويذهب أحيانا (وأخرج) ابن جرير وابن أبي حاتم وعبد ابن حميد في تفسيرهم عن سعيد بن جبير قال أمر موسى قومه من بني اسرائيل بعدما جاء قوم فرعون الآيات الخمس الطوفان وما ذكره الله في الآية فلم يؤمنوا ولم يرسلوا معه بني اسرائيل فقال ليذبح كل رجل منكم كبشا ثم ليخضب كفه في دمه ثم يضرب به على بابه فقال القبط لبني اسرائيل

لم

لم تجعلون هذا الدم على أبوابكم فقالوا ان الله مرسل عليكم عذابا يقتلكم
وتهلكون فأصبحوا وقد طعن من قوم فرعون سبعون ألفا فأمسوا وهم
لا يتدافنون فقال فرعون عند ذلك لموسى ادع لنا ربك بما عهد عندك
لئن كشفت عنا الرجز وهو الطاعون لنؤمنن لك ولنرسلن معك بنى اسرائيل
فدعا ربه فكشف عنهم مرسل جيد الاسناد وقد روى موصولا من طريق
ابن عباس (وروى) أن رجلا كان يقال له بلعم أو بلعام بن باعورا كان
من الكنعانيين من مدينة الجبارين وقيل كان من بنى اسرائيل ولكنه صار
الى الجبارين كان مجاب الدعوة وكان قد أوتى الاسم الاعظم فلما أمر
موسى عليه السلام بقتل الجبارين وهم بقتالهم ودخول مدينتهم رعبوا
منه رعبا شديدا وسألوا بلعم ان يدعو على موسى وجيشه فأبى وقال كيف
ادعو على من معه الملائكة فألحوا عليه فقال حتى أوامر ربى فوامر فقيل
له لا تدع عليهم فانهم عبادى ونبيهم معهم فأهدوا له هدية فقبلها ثم راجعوه
فقال حتى أوامر ربى فوامر فلم يرجع اليه شئ فقالوا لو كره ربك ان تدعو
عليهم لنهاك كما نهاك فى المرة الاولى فاخذ يدعو عليهم فقلب الله لسانه حتى
دعا على قومه واذا أراد أن يدعو لقومه دعا ان يفتح لموسى وجيشه فلاموه
فقال ما يجرى على لسانى الا هكذا وخلع الايمان من قلبه ونسى الاسم الاعظم
كما قال الله تعالى واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه
الشيطان فكان من الغاوين ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد الى الارض
واتبع هواه ولما علم ما جرى عليه من كونه ممكورا به سلك طريقة الاحتيال
وقال سأدلكم على أمر عسى أن يكون فيه هلاكهم ان الله يبغض الزنا
فأرسلوا نساء مزينات الى عسكر موسى فانهم قوم مسافرون فعسى أن يزنوا
فيهلكوا فانه اذا وقع الزنا فى عسكر انهزموا ففعلوا كما أشار لهم فأخذ رجل
من عسكر موسى امرأة منهن حتى دخل الخباء وزنى بها فوقع الطاعون
فى بنى اسرائيل فنزل الوحى اما على موسى أو يوشع بالخبر فاعلمهم بالعلة
فانطلق رجل حتى دخل الخباء فنظم الذى زنى مع المرأة بحربة كانت

يده ورفعها ووقف الدم لم يصل الى يده تطهيرا من الله له فعادت الدولة للمسلمين على الجبارين وقيل مات من حين أن بدأ الرجل بالزنا الى أن قتل مع المرأة سبعون ألف رجل من بني اسرائيل وفي المبتدأ لابن اسحق ان الله تعالى أوحى الى داود ان بني اسرائيل قد كثر طغيانهم فخيرهم بين ثلاث اما أن ابتليهم بالقحط سنتين أو اسلط عليهم العدو شهرين او ارسل عليهم الطاعون ثلاثة أيام فخيرهم فقالوا انت نبينا فاختر لنا فقال أما الجوع فبلاء فاضح لا صبر عليه واما العدو فلا بقية معه فاختار لهم الطاعون فمات منهم الى أن زالت الشمس سبعون الفا فتضرع داود الى الله فرفعه عنهم فقال داود ان الله قد رحمكم فاحدثوا لله شكرا بقدر ما بلاكم فشرع في تأسيس المسجد بيت المقدس الى ان كان اكماله على يد ولده سليمان عليهما السلام

❋ المطلب الثالث في سبب الطاعون عند الاطباء ❋ قالوا سببه فساد جوهر الهواء واستحالته الى الرداءة لغلبة احدى الكيفيات الردية عليه كالعفونة والنتن والسمية حتى تحيل المواد الكائنة في الانسان الى السمية بحيث يقهر الطبيعة قهرا بليغا حتى لا يتمكن من دفعها اصلا أو يعسر عليها وذلك نادر جدا وأما السبب في عفونة الهواء فلعلها تحصل من اجتماع الاسباب السماوية والارضية بأن يؤثر الحرارة المفرطة في الرطوبة الارضية فيحدث للهواء فساد مثل ما يحدث للاشياء الرطبة بسبب عروض الحرارة لها كما نشاهد في اللحوم الرطبة اذا عرض لها الحرارة وأما لو كان اللحم قديدا فلا يلحقه الفساد زمانا مديدا وقد تحدث العفونة في الابخرة المحتبسة في الارض وهذا النوع من المرض يختص بدار دون دار وببلدة دون ما يجاورها من القرى بخلاف عفونة الهواء فانها تعم بقدر فساد الهواء وقد يشارك في هذا التأثير بعض الكواكب الذي له خاصية التأثير في تعفين الهواء كما يزعم المنجمون وممن صرح بذلك ابن سينا في القانون وهذه العفونة اكثر ما تقع في أواخر الصيف وفي الخريف

اذ تجتمع الفضلات الردية فى الصيف وتقبل العفونة بمجاورة الهواء العفن وان الابخرة والفضلات الردية الحاصلة فى الهواء لا تتحلل فى آخر الصيف والخريف لبرد الجوّ فيخمر ويحمر ويفسد جوهره وأما الربيع فأصح الاوقات ويؤيده ماروى عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال اذا طلع النجم ارتفعت العاهة وفى رواية أخرى ماطلع النجم وفى الارض من العاهة شئ وفى رواية أخرى ماطلع النجم قط وفى الارض عاهة الا رفعت اذ فسروا النجم فى هذه الاحاديث بالنبات فيكون المراد منه الربيع ولم يفسروه بالثريا لان عند طلوع الثريا تكثر العاهة اللهم الا أن يحمل على عاهة الزرع والثمار دون عاهة الانسان لكنه بعيد عن سياق الحديث لكن قال بعض الشارحين المراد بالنجم ههنا الثريا لان طلوعها عند الصبح فى العشر الاوسط من ايار وسقوطها مع الصبح فى العشر الاوسط من تشرين الآخر وهذا مغيبها بحيث لا تبصر فى الليل نيفا وخمسين ليلة لانها تخفى بتقربها من الشمس قبلها وبعدها فاذا بعدت عنها ظهرت فى الشرق وقت الصبح والعرب تزعم أن بين طلوعها وغروبها امراضا ووباء وعاهات فى الناس والابل والثمار هذا ماذكروه والله اعلم بحقيقة الحال وهو الكبير المتعال واذا عرفت السبب الروحانى لحدوث الطاعون والسبب الجسمانى الحادث من امتزاج الاسباب السماوية بالامور الارضية فاعلم أن الناس فى هذا الامر فرقتان فرقة تعتقد السبب روحانيا وتنفى السبب الجسمانى بالكلية وفرقة تزعم عكس ذلك وكل من الفرقتين مصيب فى اعتقاده لكنه كان ينبغى ان يتوقف فى اعتقاد المخالفة اذ يحتمل ان يكون السبب مجموع الامرين المذكورين بناء على انهما متلازمان لا ينفك أحدهما عن الآخر * وتفصيل ذلك أن التغيرات الواردة على بدن الانسان قسمان * احدهما التأثير الجسمانى الواقع من جهة الاخلاط الكائنة فى البدن ولما كانت من الاسباب

الغريبة للامراض عرفها الاطباء ولم تتعد بصيرتهم القاصرة عنها ولما ظهر لهم أن تعفن الاخلاط بسبب فساد الهواء نسبوا الطاعون الى تعفن الهواء فقط وهذا مبلغهم من العلم (وثانيهما) التأثير الروحاني الواقع من جهة الروحانية ولا يدركها الا من فتحت عين بصيرته وانكشف غين الغفلة عن سريرته واطلع على اسرار الملك وخفايا الملكوت وعرف ما اودع بينهما من الارتباط باذن الحي الذي لا يموت فكما ان الاخلاط البدنية قد تكون محمودة وقد تكون ردية كذلك الامور الروحانية قد تكون خيرة وتسمى ملكا ان كان سماويا وجنا ان كان ارضيا وقد تكون شريرة وتسمى شيطانا مثال الخيرة ما ورد في الشرع ان كل لقمة الى ان تصير جزأ من بدنك أو من بدن ما يتولد منك تخدمها ستة ملائكة هي خدام القوة الغاذية كالجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة والمصورة والمولدة فكما ان في الظاهر قوة بدنية تفعل الافعال المذكورة كذلك لتلك القوى الظاهرة قوى روحانية تفعل التصرفات المذكورة بواسطة القوى الجسمانية (وذكر في الاحياء) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وكل بالمؤمن مائة وستون ملكا يذبون عنه ما لم يقدر عليه من ذلك البصر عليه سبعة املاك يذبون عنه كما يذب عن قصعة العسل الذباب في اليوم الصائف ولو بدا لكم لرأيتموهم على كل سهل وجبل كلهم باسط يده فاغر فاه فلو وكل العبد الى نفسه طرفة عين لاختطفه الشيطان ومثال الشريرة ما ورد في الحديث ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم وذلك لان الدم كما هو رئيس القوى الشهوانية يسمى ما يؤثر بواسطتها من القوى الروحانية شيطانا وما ورد في الحديث أيضا من قوله عليه الصلاة والسلام لعائشة رضي الله عنها ضيقي مجاري الشيطان بالجوع والسهر وذلك لان كلا من الجوع والسهر ينقص الدم الذي هو مركب القوة الشهوانية فعبر عنهما النبي عليه السلام بتضييق مجاري الشيطان (وفي الخبر) ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من مولود الا وله شيطان قالوا وانت يارسول الله قال وانا الا ان الله تعالى

اعانني

أعانني عليه فأسلم فلا يأمرني الا بخير هذا حديث صحيح وقد يروى قوله عليه السلام فاسلم بفتح الميم وقد يروى بضم الميم الا ان آخر الحديث يلايم الرواية الاولى كما ان ذكر الاعانة وعدم قبول طبيعة الشيطان الاسلام يقوى الرواية الثانية وما ورد في الحديث أيضا من قوله صلى الله عليه وسلم العين حق ولو كان شئ سابق القدر سبقه العين أي تأثيرها في النفوس حق ثابت وذلك أيضا من قبيل التأثير الروحاني لان نفس العائن لكونها شريرة تقوى على التأثير في نفس المعين بواسطة تعلق حاسة البصر تأثيرا روحانيا بحيث يستتبع حدوث امراض مناسبة لمواده ووقته كما روى عن الامام القاضي حسين في كتابه التعليق في مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه قال نظر بعض الانبياء الى قومه يوما فاستكثرهم واعجب بهم فمات منهم في ساعة واحدة سبعون الفا فاوحى الله تعالى اليه انك قد عينتهم ولو انك حصنتهم لم يهلكوا قال وبأي شئ احصنهم قال قل حصنتكم بالحي القيوم الذي لا يموت ابدا ودفعت عنكم السوء بالف لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ومن قبيل تأثير العين أيضا ما يكون بتأثير النفوس الشريرة من السحر وله قسم آخر يكون بتأثير القوى الفلكية في الامور الارضية وأما سبب تأثير العين في المعين فلأن قوة التعلق بين الروح والبدن تستلزم سريان احكام احدهما في الآخر مثلا يصفر البدن ويرتعد عند خوف الروح ويحمر عند خجله وعكسه كأذى الروح عند المرض والالم فاذا اثرت نفس العائن بواسطة عينه في نفس المعين وتأثرت نفسه بذلك ظهر اثره في بدنه لا محالة اذا عرفت هذا فاعلم ان التصرف الظاهري المورث للمرض في الانسان بسبب الاخلاط الردية والتصرف الباطني المستلزم للمرض في الانسان بسبب القوى الروحانية الشريرة يتلازمان وجودا لكن قد يتقدم أحدهما على الآخر وعلى هذا القياس كل أمر في عالم المحسوسات له متصرف روحاني من عالم الباطنيات على قياس تلازم الجسمانيات بعالم المثال اذ كل ما في الحس يوجد في المثال من غير

عكس كلى اذ يمكن ان يوجد فى عالم المثال أمر لم يوجد مظهره بعد فى عالم الحس فالسبب الحقيقى هو الواجب تعالى والسبب الظاهرى هو أفراد عالم الملكوت ثم عالم المثال ثم عالم الحس وهو عالم الشهادة وهذه العوالم مرتبطة بعضها ببعض الى أن تنتهى الى المحسوسات وتفصيل هذا المقام خارج عن طوقنا وعن طوق هذا المختصر وبهذا ثبت ان من أثبت فى الطاعون تأثير الجن دون غيره من الهواء وبالعكس من ذلك فقد نظر العالم بالعين العوراء بحضرة الوسائط والاسباب امافى الامور الباطنة أو فى الامور الظاهرة فيلزم استقلال الامور الباطنة أو الظاهرة فى السببية وليس كذلك اذ كما ان الاسباب ليس لها تأثير فى المسببات بل التأثير الحقيقى لله تعالى وتلك الاسباب شرائط وجهات للتأثير كذلك ليس لشئ من الاسباب استقلال فى الوساطة بل تتعدد الشروط والاسباب ويتركب بعضها مع بعض حتى يحصل للسبب نفى اعتقاد استقلال أمر من الامور فى الوساطة تعظيما لجنابه تعالى واظهارا لنقصان الوسائط كما ان فى انتفاء الاستقلال من غيره تعالى تعظيما لذلك الجناب والله أعلم بالصواب وتفصيل ارتباط الاسباب بعضها مع بعض ووساطتها فى حصول المسببات من غوامض الامور ولا يفى بتفاصيلها الازمان والدهور وأما عدم ذكر وساطة الاهوية والاخلاط فى الحوادث والاكتفاء بذكر وخز الجن وطعنه فللاكتفاء بذكر السبب الاولى مع تعين توسط الاهوية والاخلاط وستسمع تفصيله بعون الله تعالى ومن غفل عن هذا التفصيل زعم ان ليس مدخل للاهوية أصلا وقال بعد نقل أحاديث تبين تصرف الجن وبهذا ثبت بطلان قول الاطباء ان الطاعون مادة سمية تحدث ورما قتالا وان سببه فساد جوهر الهواء (قلت) ان أراد هذا القائل ببطلان قول الاطباء بطلان حصرهم السبب فى ذلك فصحيح الا أن ما ذكره فى الاستدلال عليه لا يدل على ذلك فان أراد بطلان مدخلية الهواء فى التأثير ففاسد لما ذكرناه من التفصيل * ثم ذكر وجوها دالة على مدعاه فقال منها

وقوعه

وقوعه فى أعدل الفصول وفى أصح البلاد هواء وأطيبها ماء (قلت) الاطباء
يقولون أعدل الاهوية أقبلها للفساد والعفونة لما ذكروا ان العفونة
تحصل من اجتماع الحرارة والرطوبة ففى البلاد الحارة لاتوجد الرطوبة
وفى البلاد الباردة لاتوجد الحرارة فلاتوجد العفونة فيهما الانادرا ولذلك
يحدث الوباء غالبا فى الفصول المعتدلة كالربيع والخريف وانما يحدث
فى الصيف والشتاء اذا لم يكن الحر والبرد فيهما فى الشدة أو يكون التأثير من
الابخرة المحتبسة فى الارض فان ذلك يختص ببعض الدور والامكنة ولا
يجاوزها يجاورها والواقع فى الصيف والشتاء كذلك ولا يكون له عموم
(ومنها) انه لو كان من الهواء لعم الناس والحيوان ونحن نجد الكثير من
الناس والحيوان يصيبه الطاعون ويجانبه من جنسه ومن يشابه مزاجه
من لم يصبه وقد يأخذ أهل البيت من بلد بأجمعهم ولا يدخل بيتا يجاورهم
أصلا أو يدخل بيتا فلا يصاب منه الا البعض وربما كان عند فساد الهواء
أقل مما يكون عند اعتداله (قلت) هم يقولون لا يفيد فساد الهواء فى
حدوث الطاعون فحسب بل لابد من قبول مادة الشخص للتعفن فيمكن ان
يكون أحد المتجاورين فى البيت بل فى فراش واحد مطعونا دون الآخر
باعتبار قابلية مادة أحدهما دون الآخر فلا نقض لهم فيما ذكره من الصور
الا فى اصابة الطاعون المتصاحبين فى دار واحدة وكان مزاجهما واحدا
بحسب قابلية التعفن لكن وقوع هذا ممنوع عندهم اذ لا يلزم من اتحاد
الصور والاشكال الاتحاد فى المزاج وأيضا ان لتيقظ النفس وتنبه الطبيعة
مدخلا عظيما فى دفع اضرار الهواء فلعل من كان مزاجهما واحدا فى
الحقيقة يبتلى أحدهما لغفلته وسكون طبيعته دون الآخر ولهذا أكثر
حدوثه فى الصبيان ومن يحذو حذوهم نعم قد يحدث فى المتيقظين اذا أراد
الله حدوث ذلك المرض فيهم اذ الامر بيد الله والكل فى تصرفه وانما الذى
ذكرناه حكم الطبيعة وتصوير لامكان ما ذكره الاطباء لا لوجوبه كما لا يخفى
على أهل الدراية (ومنها) ان فساد الهواء يقتضى تغير الاخلاط وكثرة

الامراض والاسقام وهذا يقتل بلا مرض أو مرض يسير (قلت) هم يقولون كثرة الامراض والاسقام من ضعف المواد حيث تتمكن الطبيعة من مقاومتها في الجملة وان كانت في بداية المرض فيطول المرض وأما اذا كانت المادة قوية جداً يهلك الشخص في الحال كما نشاهده في السم والطاعون من هذا القبيل (ومنها) انه لو كان من فساد الهواء لعم جميع البدن بمداومة الاستنشاق والطاعون انما يحدث في جزء خاص من البدن لا يتعداه لغيره ولدام في الارض لان الهواء يصح تارة ويفسد تارة والطاعون يأتي على غير قياس ولا تجربة ولا نظام فربما جاء سنة على سنة وربما أبطأ عدة سنين (قلت) اما عمومه لجميع البدن فكلام سقيم لان الوباء الذي يلزم الطاعون عام لجميع البدن وأما ما يلزم هذا المرض من المادة السمية فهي مادة تتوجه الى القلب أولاً ثم القلب يدفعها الى الاعضاء البعيدة من الاعضاء الرئيسة كخلف الاذنين والابطين حتى انه قدر ما كان أبعد كان أسلم فان اندفع عن القلب فبعيد والا تأدى الى القلب ثانياً فهلك في الحال وأما عدم كون حدوثه متيقناً فلتوقفه على الامور الباطنة كما ذكرناه (ومنها) ان كل داء بسبب من الاسباب الطبيعية له دواء من الادوية الطبيعية وهذا الطاعون أعيا الاطباء دواؤه حتى اعترف حذاقهم بأنه لا دواء له ولا دافع له الا الذي خلقه وقدره (قلت) المادة السمية قلما تقبل العلاج كما اذا سم انسان فانه يهلك في الاكثر اذ تلك المادة تقهر الطبيعة قهراً تاماً فلا ينجع فيها الدواء لان الدواء لا يبرئ بنفسه بل بمشاركة الطبيعة فاذا بطل تصرفها فلا يفيد الدواء ولا ينافي هذه الحالة كون الطاعون من الامراض الطبيعية قال ابن حجر في شرح البخاري والذي أوجب للاطباء ان يقولوا ما قالوه ان معرفة كونه من وخز الجن انما يدرك بالتوقيف وليس للعقل فيه مجال ولما لم يكن عندهم في ذلك توقيف رأوا ان أقرب ما يقال فيه انه من فساد جوهر الهواء فلما ورد الشرع وجاء نور الله بطل نور معقل (قلت) هذا القول هو الانصاف بلا اعتساف ويا ليت هذا صدر في العذر عن حصر الاطباء

السبب

السبب فى الهواء لا فى العذر عن غلطهم فى جعل الهواء من جملة الاسباب والله أعلم بالصواب

﴿المطلب الرابع فى بيان حكم السراية﴾ اعلم ان فى بعض الامراض سراية الى ما يجاوره باذن الفاطر العليم والقادر الحكيم واثباته اما بالنقل أو بالعقل (اما النقل) فما روى أبو هريرة عن النبى عليه السلام لا يوردن ممرض على مصح أخرجاه فى الصحيحين وروى فى الموطأ وليحلل المصح حيث شاء قالوا وماذلك يارسول الله فقال انه أذى (وروى) ان قوما شكوا وباء ارضهم فقال عليه السلام تحولوا فان من القرف التلف قال فى الصحاح القرف بالتحريك مداناة المرضى وروى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال اذا سمعتم الطاعون بأرض فلا تدخلوا عليه (وروى) عن رباح رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مصر ستفتح بعدى فانتجعوا خيرها ولا تتخذوها دارا فانه يساق اليها أقل الناس اعمارا رواه أبو نعيم الاصبهانى (وروى) انه صلى الله عليه وسلم قال سيخرج فى أمتى قوم تجارى بهم تلك الاهواء كما يتجارى الكلب بصاحبه حتى لا يبقى منهم عرق ولا مفصل الا دخلته (قال الشارح) الاهواء جمع هوى وهو ميل النفس الى ما تشتهيه والمراد به ههنا البدعة والكلب بفتحتين داء يعرض للانسان من عضة الكلب الكلب وهو داء يصيب الكلب كالجنون فيعوى عواء ويمزق نفسه ويكلب من عقره ثم يموت آخر أمره وعلامة ذلك فى الكلب ان تحمر عيناه فلا يزال يدخل ذنبه بين رجليه ويعرض للمعقور أن يمتنع من شرب الماء حتى يهلك عطشا واذا استحكمت هذه العلة خرج من صاحبها عند بوله مثل صور الكلاب وأجمعت العرب على ان دواءه قطرة من دمه يسقاه بماء (قلت) وتزعم العرب ان دواءه ان يسقى الرجل الذى أصابه قطرة من دم ملك أو شريف كقول الكميت من قصيدة يمدح بها أهل البيت

أحلامكم لسقام الجهل شافية * كما دماؤكم تشفى من الكلب

وكقول الحماسي

بناة مكارم وأساة كلم * دماؤكم من الكلب الشفاء

وأقول ان فى الحديث المذكور سراية الكلب للعقور ولا قائل بالفصل بينه وبين الطاعون (وروى) انه صلى الله عليه وسلم قال فرّ من المجذوم فرارك من الاسد (وروى) أيضا انه عليه السلام قال لاتديموا النظر الى المجذوم (وروى) أيضا انه عليه السلام قال لمجذوم أراد البيعة معه ارجع فقد بايعناك (وأما ماروى) جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ بيد مجذوم فأدخلها معه فى القصعة وقال كل بسم الله ثقة وتوكلا عليه فمحمول على العمل بالعزيمة وترك الرخصة كما هو اللائق بمنصبه الجليل كما ينبهك على ذلك قوله ثقة بالله وتوكلا عليه فان فى ذلك اشعارا بأن ذلك مما يتحرز عنه عادة ولذلك أمر سائر الناس بالتحرز عنه وحثهم على العمل بالرخصة كما فى الاحاديث السابقة نظرا الى مايليق بشأنهم وما تقتضيه مرتبتهم ومكانهم (وأما) قوله صلى الله عليه وسلم لاعدوى ولاطيرة فانما هو نفى للتعدّى طبعا كما هو اعتقاد أهل الجاهلية لا السراية مطلقا وذلك لانه صلى الله عليه وسلم لما قال لاعدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر فقال اعرابى يارسول الله فما بال الابل تكون فى الرمل كأنها الظباء فيخالطها البعير الاجرب فيجربها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن أعدى الاوّل حيث اراد اثبات وجود التعدى من الفاعل المختار لا من القرب والجوار ولولا هذا لكان الجواب ولا عدوى فى الاوّل بان ينفى وجود العدوى مطلقا من غير قصد الى اسنادها اليه تعالى (قال ابن الاثير فى كتاب النهاية) وقد ابطل الاسلام العدوى لانهم كانوا يظنون ان المرض بنفسه يتعدى فاعلمهم النبى صلى الله عليه وسلم انه ليس الامر كذلك وانما الله تعالى هو الذى يمرض وينزل الداء ولهذا قال فى بعض الاحاديث فمن أعدى البعير الاوّل أى من اين صار فيه الجرب هذا ماذكره وهذا الذى ذكرناه هو وجه التوفيق بين قوله صلى الله عليه وسلم ان من القرف التلف

ونظائره

ونظائره و بين قوله عليه السلام لا عدوى ونظائر هذا والى هذا الذى
ذكرناه ذهب محيي الدين النووى وغيره من العلماء وذكر ابن قتيبة
وغيره ان معناه لا عدوى فى المرض بل السقم فى الرائحة والمداناة ومما
يؤيد ما ذكرناه من التأويل ما ذكره ابن الاثير الجزرى فى كتاب
النهاية عند شرح قوله عليه السلام ان من القرف التلف من قوله القرف
ملابسة الداء ومداناة المريض والتلف الهلاك وليس هذا من باب العدوى
وانما هو من باب الطب فان استصلاح الهواء من أعون الاشياء على صحة
الابدان وفساد الهواء من اسرع الاشياء الى الاسقام وهذا ما ذكره
وممن ذكر هذا المعنى أيضا مولانا الشيخ كمال الدين الدميرى فى كتاب
حياة الحيوان ومنهم من ذهب الى ان احاديث الفرار نسخت بقوله صلى
الله عليه وسلم لا عدوى الا ان فيه نظرا لان النسخ ليس الا فى الاحكام
الخمسة الشرعية وأما بيان ان العدوى ليس فى طبيعة المرض بل يحدث
بخلق الله تعالى فليس هو من الاحكام الشرعية لانه نفى لا نهى (فان قلت)
النسخ باعتبار ما يتضمنه هذا النفى من نهى التحرز (قلت) لا يلزم من نفى
العدوى نهى التحرز وليس لذلك قرينة فى اللفظ ولا فى السياق بل السياق
لنفى الاعتقاد الفاسد لا لبيان حكم الجواز وعدمه (وأما اثبات) امكان
السراية باذن الفاطر الحكيم بالدليل العقلى هو ان الانسان أبدا
فى استنشاق الهواء بحيث لا يخلو عنه ساعة وقد ثبت بالتجربة والتواتر
ان الهواء قد يعرض له سمية بحيث يهلك الانسان ومن المقرر بطريق
المشاهدة ان من السموم ما يهدم بنية الانسان فى ساعة مثلا فاذا وصل
الهواء المتكيف بالكيفية الردية الحاصلة فى المرض الى كبد الانسان المجاور
ذلك الهواء له او الى قلبه او دماغه يمكن ان يؤثر فيه تأثير الاهوية الفاسدة
فى المريض ومثل هذا التأثير يسمونه سراية كما فى تجارى الكلب بصاحبه
وقد جوزه النبى عليه السلام ولا يخفى ان هذا من قبيل الاسباب العادية
ولا ينافى اسناد التأثير الى الفاعل المختار فلا يخالف من قواعد اصول

الدين شيئا من قواعد الاشاعرة والماتريدية وانما الذي يضلل ويحكم بكفره هو السراية بمعنى ايجاد المرض نفسه مثل نفسه فيما يجاوره من المحل القابل لان في ذلك اسقاط الفاعل المختار من البين وعزله عن التصرف في العين ثم ان أهل الجاهلية لما كان اعتقادهم اعتقاد الطبيعيين من الحكماء اعتقدوا ان هذا التأثير من طبيعة المرض ولم يهتدوا اما لنقصان استعدادهم الفطري او بحكم العادة الجارية بينهم الى اثبات فاعل مختار يتصرف في الطبائع بل وفي جميع الممكنات بكمال القدرة الظاهرة ونهاية القوة القاهرة ولهذا كانوا يهتدون بخرافات لا ترتضيها الطباع السليمة فضلا عن المتأدبين بآداب الشريعة ثم ان الشرع لما بين وجه خطئهم وضلالهم واثبت ان جميع الممكنات مظاهر لتأثير حكيم قادر وقيوم قاهر على وجه الارادة والاختيار اسندوا مثل هذه التأثيرات المستمرة الدائمة الى جريان العادة من مبدع الطبائع ومؤثرها على هذا الوجه والاسلوب فآل امر تلك السراية المذكورة الى ترتب المسببات على الاسباب الظاهرية العادية كترتب الاحراق على النار والاشراق على الشمس فيكون المراد بقوله عليه السلام لا عدوى ونظائره هو نفي السراية بالمعنى الاول و بقوله ان من القرف التلف وامثاله اثبات السراية بالمعنى الثاني فلا مخالفة في هذا المعنى لشئ من قواعد الشرع المتين والدين المبين واذا عرفت وجود السراية بالمعنى الثاني فاعلم انها بمنزلة الهواء الفاسد في حدوث المرض أي يكون بمعنى الاسباب المظنون بها فالحكم فيها على قياس ذلك هو الرخصة في التحرز عن مداناة المريض مع العزيمة في مداناته توكلا وتفويضا للامر على مدبره ومقدره بل يجب ذلك اذا أدى الى تضييع المرضى بحيث لم يوجد من يقوم بحالهم هذا هو التحقيق الذي خلت عن تفصيله بطون الدفاتر وقد من الله تعالى بتلخيصه على هذا الخاطر الفاتر والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله

﴿المطلب الخامس في بيان فضيلة الطاعون﴾ أخرج احمد والبخاري

وسلم عن أنس وقعة الطاعون شهادة لكل مسلم (واخرج) أحمد وعبد بن حميد وابن خزيمة وابن عدى عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الفار من الطاعون كالفار من الزحف والصابر فيه كالصابر فى الزحف واخرج صاحب فردوس الاحاديث عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لافرح بالطاعون لامتى فيه خصلتان اما احداهما فهى شهادة والاخرى فتزهيد فى الدنيا ورغبة فى الآخرة وانما يقسى قلوب العباد طول الامل وصحة الجسم (قيل) كثر الموت بالبصرة فقيل للحسن ألا ترى فقال ما احسن ما صنع ربنا أقلع مذنب وأنفق ممسك ولم يغلط باحد وكان اذا قيل له كثر الموت يقول ما يغلط باحد واذا قيل قل الموت يقول ما يبقى أحد (واخرج) أحمد والبخارى والنسائى عن عائشة قالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الطاعون فأخبرنى انه كان عذابا يبعثه الله على من يشاء ثم جعله رحمة للمؤمنين فليس من رجل يقع الطاعون فيمكث فى بلده صابرا محتسبا يعلم انه لا يصيبه الا ما كتب الله له الا كان له مثل اجر الشهيد قال ابن حجر مقتضى هذا الحديث ان اجر الشهيد انما يكتب لمن لم يخرج من البلد الذى يقع به الطاعون وان يكون فى حال اقامته قاصدا بذلك ثواب الآخرة راجيا صدق موعوده وان يكون عارفا انه ان وقع له فهو بتقدير الله وان صرف عنه فهو بتقدير الله وان يكون غير متضجر به لو وقع وان يعتمد على ربه فى حالتى صحته وعافيته فمن اتصف بهذه الصفات فمات بغير الطاعون فان ظاهر الحديث انه يحصل له اجر الشهيد ويكون كمن خرج من بيته على نية الجهاد فى سبيل الله بشرطه فمات بسبب آخر غير القتل فان له أجر الشهيد كما ورد فى الحديث ويؤيده رواية ومن مات فى الطاعون فهو شهيد ولم يقل بالطاعون (قلت) ولعل فى ههنا كما فى قوله صلى الله عليه وسلم عذبت امرأة فى هرة وهو مشهور (قال ابن حجر) وكذا لو وجدت هذه الصفات ثم مات بعد انقضاء زمن الطاعون فان ظاهر الحديث أيضا انه شهيد ونية المؤمن أبلغ من عمله قال واما من لم

يتصف بالصفات المذكورة فان مفهوم الحديث انه لا يكون شهيدا وان مات بالطاعون قال ومما يستفاد من هذا الحديث أيضا ان الصابر فى الطاعون المتصف بالصفات المذكورة يأمن فتنة القبر لانه نظير المرابط فى سبيل الله وقد صح ذلك فى المرابط كما فى حديث مسلم وغيره قال الشيخ السيوطى هذا تصريح من ابن حجر بأن الصابر فى الطاعون اذا مات بغير الطاعون يوقى فتنة القبر كالمرابط فيكون الميت بالطاعون أولى بذلك وانما سكت عنه للعلم به فان كونه شهيدا يقتضى ذلك كما صرح الحديث بذلك فى شهيد المعركة وصرح القرطبى بأن الشهادة من حيث هى مقتضية لذلك وقد توقف جماعة من أهل العصر فى كون المطعون يأمن فتنة القبر ولا عبرة بتوقفهم واعجب من ذلك من ظن أن شهيد المعركة يفتن فى قبره وهو مخالف للنص قال ابن حجر وقع لى تردد فى الفاسق اذ يحتمل ان يقال لا يكرم بدرجة الشهادة لما هو متلبس به من الكبائر ويحتمل أن يقال بل تحصل له لاطلاق الاخبار خصوصا قوله لكل مسلم وبالقياس على شهيد المعركة فانه يحكم له بالشهادة ولو كانت عليه ذنوب كثيرة لم يتب منها الا تبعات الآدميين لحديث أن الشهيد يغفر له كل ذنب الا الدين وسائر التبعات فى معناه قال الشيخ السيوطى وحديث أبى عسيب يدل للتعميم فهو الصواب وهو ما اخرجه أحمد والطبرانى وابن منده فى المعرفة عن ابى عسيب مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتانى جبريل بالحمى والطاعون فأمسكت الحمى بالمدينة وارسلت الطاعون الى الشام فالطاعون شهادة لامتى ورحمة ورجس على الكافر

﴿المطلب السادس فى الدعاء برفع الطاعون من البلاد﴾ قال الشيخ السيوطى وقع السؤال عن ذلك وعن الاجتماع له والجواب أن ذلك بدعة لا اصل له وبيانه من وجوه احدها أنه لم يثبت عن النبى عليه السلام الدعاء برفعه بل ثبت انه دعا به وطلبه لامته كما تقدم الثانى ان ابا بكر الصديق رضى الله عنه دعا به أيضا أخرج عبد الرزاق فى المصنف قال

اخبرنا

اخبرنا معمر بن قتادة أن ابا بكر كان اذا بعث جيوشا الى الشام قال اللهم
ارزقهم الشهادة طعنا او طاعونا الثالث انه وقع فى زمن امام الهدى عمر
ابن الخطاب والصحابة يومئذ متوافرون واكابرهم موجودون فلم ينقل
عن أحد منهم انه فعل شيئا من ذلك ولا امر به كما وردانهم دعوا برفع
القحط الرابع أن القرن الاول وقع فيه الطاعون مرات متعددة وفيه
من الصحابة والتابعين مالا يحصى وهم خيار الامة فلم يفعل أحد منهم ذلك
ولا أمر به وكذا فى القرن الثانى وفيه خيار التابعين وأتباعهم وكذا
فى القرن الثالث والرابع وانما حدث الدعاء برفعه فى الزمن الاخير
وذلك فى سنة تسع وأربعين وسبعمائة كما نقله ابن حجر نقل عن الرافعى
والنووى ان القنوت يشرع فى سائر الصلوت النازلة كالوباء الا أن
السيوطى خص هذا الحكم بالوباء دون الطاعون وقدم الفرق بينهما
ولذلك نهى عن الفرار من الطاعون دون الوباء وان الوباء وسائر الحميات
مما يتوقى عنها كسائر اسباب الهلاك بالاجماع قال بعض الحنابلة لا يقنت
للطاعون لانه لم يثبت القنوت من السلف فى طاعون عمواس وغيره
وقال التيمى فى تأليف له فى الطاعون يكره الدعاء برفعه لان معاذا امتنع
من ذلك واعتل بكونه شهادة ورحمة ودعوة نبينا صلى الله عليه وسلم
لامته ونقل ان الشيخ ولى الدين الملوى اختار أن يدعى برفعه ومال ابن حجر
الى مشروعية الدعاء فرادى ومنع الاجتماع له كما فى الاستسقاء وقال وما
وقع من السلف بدعة حدثت سنة تسع وأربعين وسبعمائة ولم يفد ذلك
شيأ بل ازداد الامر شدة قال ولو كان مشروعا لم يخف على السلف ولا على
فقهاء الامصار واتباعهم فى الاعصار الماضية فلم يبلغنا فى ذلك خبر ولا
أثر عن المحدثين ولا فرع مسطور عن احد من الفقهاء ثم ان من جوز الدعاء
فرادى من بعض الصالحين قال ان من اعظم الاشياء الرافعة للطاعون
وغيره من البلايا العظام كثرة الصلاة على النبى عليه السلام واستدل
له بحديث ابى اذا تكفى همك و يغفر ذنبك وفى بعض النسخ من

الحلية عن الشافعي انفس ما يداوى به الطاعون التسبيح ووجهه بأن الذكر يرفع العقوبة والعذاب قال تعالى فلولا انه كان من المسبحين وعن كعب قال سبحان الله يمنع العذاب وعن عمر انه امر بجلد رجل فقال في اول جلدة سبحان الله فعفا عنه قال ابن حجر والمعروف عن الشافعي ما ذكره ابن أبي حاتم وغيره لم ار للوباء انفع من البنفسج يدهن به ويشرب ومن مجربات الحكماء التختم بالياقوت أو يعلق عليه وسيجيء ما يتعلق بالطاعون من الادوية الجسمانية والروحانية ﴿فائدة﴾ ذكر الاطباء ان من طعن في فصل وسلم لا يموت بطعن في فصل بعد ذلك وأسندوا ذلك الى الاستقراء وربما يعلله الطبيب بأن البدن ألف ذلك فلم يضره وقد يعلله المتشرع بأن الله سبحانه انما يسلط الجنى على الانسى مرة واحدة والعلم عند الله تعالى قال السيوطي هذا الاستقراء غير تام اذ طعن في هذه السنة ومات من طعن فيها مرة أخرى (قلت) وكذلك وقع في طاعون سنة ست وأربعين وتسعمائة قد مات من الطاعون كثير ممن طعنوا مرة أخرى في تلك السنة بل في شهر واحد فيكون الحكم المذكور اكثريا لا كليا اللهم الا أن يقال لم يتم دفع الطبيعة للمادة الوبائية بالكلية فيؤثر ثانيا على التدريج والحكم بعدم الوقوع ثانيا في ذلك الفصل انما هو بالنظر الى من اندفعت بالكلية والله اعلم بحقيقة الاحوال

﴿المطلب السابع في علاج الطاعون﴾ اعلم ان اسباب المرض كما انقسمت الى روحانية وجسمانية كذلك انقسم التداوى أيضا الى روحاني وجسماني فكما أن المرض الجسماني يندفع بعروض كيفية للبدن مضادة لكيفية المرض باستعمال الدواء كذلك الادعية المأثورة والرقى المقبولة تدفع تأثير الامر الروحاني فتبقى المواد الجسمانية بلا تأثير حقيقي فتتمكن الطبيعة من دفعها ويسهل لها ذلك فيضمحل بالكلية وأما اذا اجتمع التدبيرات معا كان الاندفاع قويا في الغاية وكان الدواء انجع وانفع ثم اعلم ان دفع الاخلاط بالادوية علم بالتجربة والقياس اما التجربة فظاهرة عند جميع

الناس

الناس وأما القياس فلأن مروض أحد الضدين لمحل الاخر لايمكن الا بالتعاقب أى بأن يذهب أحد الضدين ثم يعرض الآخر لعدم امكان اجتماعهما ولايخفى أن الادوية الطبية مدارها العلاج بالضد فاذا عرض كيفية الدواء للبدن ينتفي بالضرورة الكيفية الحاصلة من المرض التى ار يداز التها من البدن وانما الذى يعسر على الطبيب معرفة كيفية المرض ومراتبها ومعرفة كيفية الدواء ومراتبها حتى يصيب العلاج موقعه وأما دفع الامور الروحانية بالادوية الروحانية فلانه لما كانت شريرة صارت مظهرا للصفات القهرية للفاعل الحقيقي ولما كانت الآيات القرآنية والادعية المأثورة دوال على صفات الجمال حصل بينهما نسبة التضاد ثم ان المشتغل بتلك الآيات والادعية سيما على صفاء القلب وخلوص الطوية ونقاء الظاهر والباطن مع رعاية شرائط عينها الاطباء الروحانيون من الرسل والانبياء وورثة هولاء من الاولياء اذا التجأ بسره الى حضرة الذات وبقلبه الى كنف الصفات الجمالية وبقالبه الى قراءة هاتيك الكلمات وانصبغ بصبغة تلك الصفات الجمالية لايكون محلا لما يقابله من الصفات الجلالية القهرية اذ التقابل حاصل فى الاسماء الالهية فيتعاقبان فى التأثير وأيضا اذا صار محلا للصفات الجمالية يكون نفسه واسطة فى بلوغ الفيض من الجناب الاحدى الى المريض فيندفع المرض بناء على القياس المتقدم من أن عروض الضد الآخر لا يمكن الا بالتعاقب بناء على امتناع الاجتماع بينهما وههنا اسرار خفية وامور كشفية لايدركها الا اولو البصائر والابصار من الانبياء الاصفياء والاولياء الابرار الواقفين على معارف الاسماء والصفات الفائضة من حضرة عالم السر والخفيات لكن لا ابوح بها الامنة على اهلها بل خشية ان تنكرها الطباع المطبوع على قلوبهم فيسرى الى غائلة الافكار والله الرقيب على الاسرار وهو على مايشاء قدير نعم المولى ونعم النصير

﴿ثم انى اذكر هذا المطلب فى ضمن مقصدين﴾

(المقصد الاول) فى ذكر التدابير الجسمانية واعاقدمناها لسهولة مباشرتها عند الكل وان كان التدبير الروحانى اقوى واولى كما لا يخفى * واعلم أن تدبير المزاج اما بحفظ صحته بالاحتماء أو بالدواء واما بدفع المرض بمباشرة الدواء مع رعاية الاحتماء ولما كان حفظ الصحة فى هذا الامر الهائل موقوفا على معرفة أسبابه وعلاماته وقد مر ذكر الاسباب بما لا مزيد عليه لا جرم تعرضنا ههنا لذكر علاماته ثم ان العلامات المنذرة بحدوث هذا المرض نوعان * علامات فى الآفاق وعلامات فى الانفس * أما النوع الاول فاعظم منذراته من كائنات الجو فى فصل الخريف كثرة الشهب والنجوم وحدوث النيازك وانقضاض الرجوم وفى الربيع قلة المطر مع كثرة هبوب الرياح الجنوبية واختلاف الهواء كدرا وصفاء بقدر اسبوع أو اقل أو اكثر وبرد الليل وكدورة النهار وفى الصيف شدة الحرارة مع كدورة الهواء وعدم الطراوة فى الاشجار خصوصا اذا تقارنت بكثرة الشهب والنيازك والنيران فى الخريف وبالجملة أول اسبابها تغير الهواء لحظة فى يوم واحد واصفرار الجو وكدورة الهواء واختلاف الشمس عند طلوعها بالكدر والصفاء ومن الدلائل القوية لذلك كثرة الحيوانات المتولدة تحت الارض فوق ما يعتاد فى الازمنة الماضية وظهورها فى غير وقتها واوانها كالفيران والنمل وامثالهما وكذا حدوث الحشرات المتولدة من العفونات على خلاف المعتاد فى سائر الاوقات زمانا ومكانا كالضفادع وامثالها وكذلك هرب الطيور الحساسة الساكنة فى جو الهواء من مساكنها المعتادة وهجر اعشاشها المألوفة كاللقلق والغراب الابلق (وأما النوع الثانى) وهو حدوث علامات الطاعون فى الانفس فحدوث حرارة مفرطة وتلهف شديد فى النفس وربما يقرن بذلك القىء والخفقان والغشى وكثيرا ما يتبع تلك المواد السمية المتولدة من الاخلاط العفنة حدوث بثرات واورام فى الاطرف والاعضاء الضعيفة من المعاطف والمغابن كخلف الاذنين والابطين والارنبتين وأردؤها

ما يحدث

حاصلة فر يبامن الاعضاء الرئيسة كخلف الاذنين من الدماغ والابط والاربيتين من الكبد والقلب لان الطبيعة تدفع تلك المواد صيانة للاعضاء الرئيسة الى الاطراف والاعضاء الغير القوية فعدم ابعاده عن الاعضاء الرئيسة دليل على غلبة المادة على الطبيعة ويصير لون العضو تارة الى الكمودة وتارة الى الحمرة الشديدة وغير ذلك من الالوان بحسب كيفية المواد وكميتها ثم ان الطبيعة ان قدرت على دفع تلك المواد السمية وتحليلها بالمرة بتقدير العزيز العليم واللطيف الحكيم يخلص المطعون فى الحال كانما نشط من عقال والا فتنتشر المادة وتتأدى الى القلب فيهلك المطعون انا لله وانا اليه راجعون

ولما عرفت علامات الطاعون فى الآفاق والانفس فلنشرع فى ذكر المعالجات بالادوية الطبية وهى اما لحفظ الصحة عند ظهور علاماتها فى الآفاق أو لدفع المرض عند ظهور علاماتها فى الانفس أما الاول فاحسنها وانجعها على ما جربناه وجرب من سلفنا ممن يوثق بقوله و يقتدى بفعله تبديل ذلك الهواء قبل سريان العفونة وطريان السمية للهواء أو الاخلاط بأن يخرج الى مكان لا يتوقع فيه ذلك المرض عادة لكن مع مراعاة شرائط قدمناها من عدم الاخلال بلوازم الحقوق المدنية والمعاشرة المنزلية مع حفظ أمر الاعتقاد فى اسناد الحركة والسكون الى قدرة الفاعل المختار وارادته وأما ان لم يتيسر تبديل ذلك الهواء اما لعموم البلية كل الاماكن أو لخوف تضييع المرضى أو صونا لامر الاعتقاد الذى هو أصل الاصول وقطب دائرة الاسلام ومركز عالم الايمان فعليك بتنظيف الاماكن وتبريد المساكن وتلطيف المياه والاهوية عن المعفنات وتبريد الاهوية بالمبردات مثل أن تحف المسكن بالفواكه الرطبة والرياحين الطيبة الباردة وترتيب اللخالخ والنضوحات المتخذة المقوية للقلب والدماغ كماء التفاح والسفرجل ممزوجا بالكافور والصندل وماء الورد ورش البيت مرارا بالماء الممزوج بالخل وماء الورد

والخلاف والنيلوفر قال شمعون الراهب اذا كان الوباء فاكنس البيت ورشه بخل وحلتيت و يؤكل الثوم بالخل والحلتيت والتبخر بالعود الهندى والمسك والصندل والقسط الحلو والميعة والكندر وهذه كلها تصلح الهواء الغليظ وقيل يسقى كل يوم الطين الارمنى مع الخل والماورد واستعمال اقراص الكافور والربوب الباردة المائلة الى الحموضة كالريباس والفرصاد الاحمر وماء اللبن الرائب المنزوع عنه الزبد ويستعمل الماء البارد وربما يمزج به الخل الصافى والتلبس بالبسة جاذبة للحرارة الى خارج كالكتان و يبخر المسكن بالبخورات الطيبة الملطفة للهواء كالعود والعنبر والكندر والمسك والقسط الحلو والميعة السائلة والسندروس والحلتيت وعلك القرنفل والمصطكى واللاذن والزعفران و يبخر بقشور الرمان والتفاح والسفرجل والريباس اكلا وشما والشمع رائحته قاطعة للروائح الردية وكذلك ينفع استنشاقا دخانه فى الوباء الواقع فى المعارك والجيف نفعا بليغا والميعة تنفع من الوباء بخورا ورائحتها تقطع العفونة كيف كانت والبزرقطونا ينفع الوباء بخورا و ينفع الوباء الحادث عن الملاحم واذا بخر به اذهب كل رائحة عفنة من أى نوع كانت والكندر فيه ترياقية تنفع من الوباء بخورا والعنبر يقاوم فساد الهواء شما وبخورا وشربا اذا ادمن شربه والبخور به والخس ينفع من تغير الهواء اكلا على الفطور والقطران رائحته نافعة من الهواء الوبائى والبصل اذا أكل نيا يدفع ضرر تغير المياه واختلافها وهو جيد للسمائم لانه يولد فى المعدة رطوبات غليظه فلا يؤثر فى المسافر فعل السمائم قال ابن سينا وقشر الاترج رائحته تصلح فساد الهواء والوباء وسمن البقر اذا صب على الطواعين نفع منها والريباس يسكن حدة الدم وينفع من الطواعين اكلا وشراب الحصرم ينفع من الوباء شربا والقسط ينفع من الوباء الحادث عن التعفن بخورا والطرخون لمائه خاصية وأى خاصية فى منع حدوث العلل الكائنة من الوباء شربا والماء البارد شربه يمنع الوباء ويطفىء الحرارة الحادثة

وان

وان شرب قليلا قليلا لم ينتفع به بل يهيج الحرارة والمرة تجفف البلغم وتمنع من التعفن حتى أنه يمسك الميت من فساده ويجلوا الحواس شربا قال ابن ماسويه مص الرمان الحامض والاجاص فى زمن الوباء والعدس والماش والقرع ونحوها امان من الطاعون وينبغي أن يكثر في الاغذية والاشربة بالحموضات من مياه الليمون والحصرم والرمان والمخللات كالمتخذ من الكبر والبصل حتى ذكر بعض من الثقات ونسبه الى التجربة أنه من اكل كل يوم على الريق بصلا لا بخلا لم يضره الطاعون وقال معاوية لقوم قدموا عليه كلوا من فجا ارضنا فقلما اكل قوم من فجا ارض فضرهم ماؤها قال الشارح الفجا بالكسر والفتح مقصورا هو البصل ونقل الامام الغزالي عن الامام الشافعي قدس الله سرهما أنه قال لم ارفى الوباء انفع من دهن البنفسج يدهن به ويشرب ومن المفردات التى تعمل بالخاصية فى هذا المرض الطين المختوم ينفع شربا نقيعه والطين الارمنى بالشم والشرب فى الاشربة النافعة وسائر الترياقات المفردة كالجدوار والفادزهر (نقل) عن افلاطون وارسطو ان من تختم بالياقوت أو تقلد به أمن من الوباء والطاعون ولا تقع الصاعقة على صاحبه (وقيل) الحمامة اذا سكنت فى بيت فان أهل ذلك البيت يأمنون من ريح السكتة ومن الهواء الوبائى (ونقل) عن الامام الزهرى أنه قال من قدم أرضا فأخذ من ترابها وجعله فى مائها عوفى من الوباء (وروى) عن النبى عليه السلام أنه قال من امر المشط على حاجبيه عوفى من الوباء رواه أبو نعيم الاصبهانى (ومن الفوائد) ما قاله الاطباء ثلاث علل صغار امان من ثلاث علل كبار الزكام امان من البرسام والرمد امان من العمى والدمل امان من الطاعون ﴿قاعدة جليلة الشأن﴾ اعتمد عليها اعيان الحكماء وافاضل العلماء قال الاستاذ يحيى بن ماسويه مهما قدرت أن تعالج بدواء مفرد فلا تعالج بدواء مركب هذا ما وجدته من الادوية المفردة (وأما المركبات) فمنها الترياق الفاروقى والمثروديطوس والترياق الاكبر

فى أيام الوباء له نفع عظيم شرباً وطلاء ومنها الادوية المركبة المتخذة من الصبر سيما ماينسب الى جالينوس من شربه على الريق فى ايام الوباء فى كل اسبوع مرة يكون سالما من الوباء باذن الله تعالى وهو زعفران ومر كلاهما على السواء وصبر سقطرى مقدار مجموع الاولين والشربة منه نصف مثقال مع ماء الورد وفى بعض الكتب هكذا صبر سقطرى جزؤين ومر جزأ بعد أن ينقع فى ماء الورد ويحلى ويشرب على الفطور وكل من داوم على شربه امن من الطاعون واعلم ان هذا الدواء الذى ذكرناه دواء عظيم حكى أنه وقع فى زمن خاتم الاطباء جالينوس فأمرهم بشرب نصف مثقال فى كل أسبوع من هذا الدواء القدسى فكل من داوم على شربه سلم من ذلك الطاعون وفى بعض الكتب هكذا الصبر والمر والزعفران اجزاء سواء ويستعمل كل يوم بقدر درهم فهو نافع جدا ونقل عن بعض من له حذاقة فى الطب هكذا صندل ودرونج عقربى من كل واحد ثلاثة دراهم زعفران خمسة دراهم طين مختوم ثلاثة دراهم جدوار جيد ثلاثة دراهم ويحترز ان يبلغ الجدوار خمسة دراهم وان زيد معه سائر الاجزاء وكافور دانق ويستحب تقليل الكافور مهما امكن لكونه مانعا عن قوة المباشرة تؤخذ هذه الجملة وتتخذ حبوبا بماء الورد ويكون ماء الورد قدر ملعقتين أواقل ويستعمل منه مقدار مثقال ويجوز استعمال درهم واحد كل يوم وينبغى أن يحترز فى الجدوار لانه نوعان أحدهما سم مهلك مع المشابهة التامة بينهما بحيث لايفرقهما الا اهل هذه الصنعة واعلم انه ان عز وجود بعض الادوية المذكورة فليؤخذ صبر عشرة دراهم وزعفران خمسة دراهم ومر مكى خمسة دراهم ويجعل هذا المجموع حبوبا بماء الورد ويستعمل كل يوم قريب درهم وبعضهم يسمى هذا الحب حب الرازى لما انه صنعها محمد بن زكريا الطبيب الرازى (وقيل) لما دخل الاسكندر الى مصر زرع هناك شجرة الطرفاء لطرد الوباء وازالة عفونة الهواء * هذا كله التدابير النافعة لحفظ الصحة عند حدوث

مرض

مرض الطاعون فى البلد أو المنزل (وأما) اذا عرض لشخص اعاذنا الله وسائر المسلمين من ذلك فلا ينفع العلاج والتدبير عند ذلك كبير نفع عادة الا أن فى الاستفراغات حيث لا سيما الفصد والحجامة وامثالهما اختلافا بين الاطباء قال الرئيس أبو على بن سينا ومن تبعه ينبغى أن يبادر فى الحميات الوبائية بالفصد والاسهال فان كانت المادة الغالبة دموية تفصد ويقوى القلب ويعالج بالشرط ان امكن ويسيل ما فيه ولا يترك أن يجمد ويزداد سمية وان احتيج الى محجمة يمص باللطف ويستعمل النطولات بماء البابونج والشبث وسائر المنضجات كاصل قثاء الحمار مع علك البطم وخالفهم فى ذلك أبو النجيب السمرقندى وقاسها على الملسوع حيث لا يفصد فيه كيلا ينتشر السم فى جميع البدن بل يصرف عنايته وهمته الى تبريد القلب وتقويته بالاطلية والطبوب والاشربة والاغذية المبردة المطفئة للدم مثل العدس والحمص * قال فى كتاب التبيان فيما يستعمله الانسان ويجعل الاغذية دائما من الخل والعدس والكشك والسماق ويأكل القثاء والخيار ويصطبغ بالخل ويتحسى منه ويشرب الماء بالثلج قال الرازى ويترك على الفحم فى زمن الوباء قشور الرمان والآس ويرش عليها الخل ونحو ذلك فانه صالح لما ذكرت * وذكر جالينوس أن شرب الطين الارمنى بالخل والماء ينفع من الطواعين وكذلك ينفع الطلى به وقد سلم قوم من وباء عظيم لاعتيادهم شربه فى شراب رقيق ولذلك يأمر الاطباء بشربه بشراب رقيق وماء ورد ليبذرقه الى القلب وقيل من شرب الطين الارمنى فى زمن الوباء انتفع به بسرعة ومن لم ينتفع به مات لان من تمكن فى جراحته التعفن لا ينتفع به * وروى فى بعض الرسائل عن الاطباء ان أكل القرع مع العدس ومع ماء الحصرم أو السماق نافع فى الغاية ومن الفواكه التفاح والسفرجل والرمان والتوت الحامض والليمون قيل واذا طرح الطين المختوم أو الطين الارمنى فى الماء مع الخل وشربه مقدارا كثيرا دفعة واحدة ينتفع نفعا بينا وكذا ان شرب الماء المخلوط مع الخل ومما يذهب

برداءة الهواء الوقود بالجمر وعليه قطع السفرجل الطرى ويترك حتى يحترق وقال السمرقندى ويشرب كل غداة جلابا من شراب الاترج أو النارنج أو الليمون أو التفاح أو الرمان الحامض من الحامض عشرة دراهم مع ماء الورد وماء الهراميج وماء لسان الثور من كل واحد عشرة دراهم ويشم الورد والكافور والصندل (قيل) عظم الفيل اذا علق قطعة منه بخيط أسود فى عنق البقر سلمت من الوباء وأيضا من علق قطعة من عظمه على عنق طفل أمن من وباء الاطفال لاسيما النساء اللواتى لا يعيش لهن ولد وقالوا ولا يوضع على موضع الطاعون طلاء بارد بل ينبغى ان يشرط الموضع ويغسل بالماء الحار وذكر بعض من أثق به انه قطع موضع الطاعون وأخرج منه مدة وسال منه الدم فاتفق ان يكون نافعا لكن يحتمل ان يكون هذا اتفاقيا الان أبا النجيب السمرقندى لم يجوز ذلك كما ذكرناه ثم قال ذلك البعض لكن قياس ذلك على الملسوع ونهى الفصد أيضا مما لا ينكر وقال بعضهم والتحقيق ان المبادرة الى الاستفراغ والفصد والاسهال نافعة فى بداية المرض ولو ارتكب القطع والقلع ووضع الشرط والحجمة ومص المادة العفنة بالتدريج واللطف حسن لكن لا بد من المبادرة الى ذلك ولا يهمل وأما اذا بلغ السيل الزبى واستمر الامر وانتشرت المادة فلا فائدة فى الفصد والحجامة غالبا بل يصرف الاهتمام فى تقوية القلب وتبريده مهما أمكن وسمعت من بعض أصحاب التيقظ والذكاء من المشايخ والصلحاء انه حكى عن طائفة من الاتراك ان الطاعون عندهم كسائر الدماميل ولا يخافونه أصلا بل متى ما حدث يقطعونه بلا امهال واهمال فلا يبقى فيه شئ غير موضع الجراحة وحكى هو انه جربه فى بعض أبناء واحد من أصدقائه فوجده كما زعمه الاتراك فصار نافعا باذن الله تعالى وسمعت من بعض أساتذتى انه رأى واحدا من طلبة العلم وكان من أبناء الترك انه قطعه بنفسه قال فأتيته للعيادة فوجدته صحيحا كان لم يمسه سوء أصلا قال فرأيت الغدة المقطوعة تثبت على الارض من غاية شدتها قال

ورايت

ورأيت لونها كأنه زنجارى أو كما قال قال فطلب منى شيئا يصلح الجراحة فأتيته به فبرئ فى أدنى مدة ولكن ينبغى ان يكون القطع فى أول مادفعت الطبيعة المادة الى الاطراف اذ لو أخر ربما تنتشر المادة وتتوجه الى القلب فيكون القطع حينئذ مع كونه تعذيبا بلا فائدة ربما يعين المادة على الطغيان وعلى الله الاعتماد والتكلان وربما سمعت من بعض المجربين بأن المطعون اذا شرب الماء البارد فى الغاية أو المثلوج أو الذى يلقى فيه الجمد وشرب منه مقدارا كثيرا فى الغاية دفعة واحدة يكون نافعا قال ولقد جربناه ورأيت بعضهم يضمد على الطاعون صفرة البيض وكان اذا ييبس يجدده وهكذا فعل مرارا كثيرة وذكر انه جربه كثيرا ورأيت من بعضهم انه يضمد على موضع الطاعون الترياق الاكبر لكنه يخالف الطب والله المستعان فى كل أمر وشان

(المقصد الثانى) فى ذكر التدابير الروحانية فى هذا الامر الهائل وقد عرفت كيفية تأثير الادوية الروحانية من الادعية الرحمانية فى الشدائد والامراض والمكائد والاعراض فلنشرع ههنا فى ذكر شرائطه وآدابه وفصوله وأبوابه لكن أكثر هذه الشروط والآداب ليس الافيما عدا آيات القرآن العظيم وأما هى فلكونها شفاء ورحمة للمؤمنين لا تحتاج الى تكلفات شاقة تيسيرا للعباد بل الادب فيها الطهارة والوضوء واستقبال القبلة والجثو على الركب وان لا يتكلم فى خلاله وان يستعيذ عند الشروع و يقول عند الاختتام صدق الله العظيم و بلغ رسوله الكريم ونحن على ذلك من الشاهدين اللهم انفعنا به وبارك لنا فيه والحمد لله رب العالمين و يستغفر الله الحى القيوم وهو المأثور عن النبى عليه السلام (واعلم) ان الدواء الجسمانى كما لا بد فيه من الحمية عن المضرات ثم نضج الاخلاط المذمومة ببعض المطبوخات ثم استعمال الدواء الحقيقى كذلك لا بد فى الدواء الروحانى من هذه الامور الثلاثة أعنى الاحتمائات والمنضجات والمبرئات * أما الاول فالاهم والاولى فى هذا الحال بل فى جميع الاحوال تخليص النيات وتطهير

الاعتقاد عن شوائب الشكوك وخلجانها في الفؤاد ويتوسل الى الله سبحانه وتعالى بالتوبة النصوح فانها مما يصفى القلب والروح ويتم في تصفية الباطن من الوساوس الشيطانية وتخليص الضمير عن الهواجس النفسانية كما قال النبي عليه الصلاة والسلام انما الاعمال بالنيات وقوله صلى الله عليه وسلم لا يقبل الله الدعاء من قلب غافل لاه وأيضا لابد من الايقان والقطع بالاجابة لئلا يخطئ سهام الدعاء غرض الاصابة كما قال عليه الصلاة والسلام ادعوا الله وأنتم موقنون بالاجابة ومنها ان يدعو بالجد والاجتهاد ووفور عزم ورغبة من الفؤاد وينبغي ان لا يمل من الدعاء بل يكرر ويلح ويصدق الرجاء (قال سفيان بن عيينة) لا يمنعن أحدكم من الدعاء ما يعلمه من نفسه فان الله تعالى أجاب شر المخلوقين ابليس اذ قال رب فانظرني الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين (ومنها) ان لا يدعو باثم ولا قطيعة رحم ولا بأمر قد فرغ منه ولا بمستحيل وغير ذلك مما هو من هذا القبيل ولا يتحجر ويسأل جميع حاجاته من الملك العلام ويؤمن الداعي والمستمع عند الختام (وأما الثاني) وهو ما يعد النفس لقبول الفيض فمنها تطهير الجوارح والاعضاء ليكون محلا للامداد من السماء وتنظيف فمه وازالة تغيره بالسواك والافضل ان يستاك بشجر الاراك وتطهير المساكن والفرش واللباس عن الاوساخ والانجاس والادناس ثم تطييبها بالبخورات والاطياب لانها من أنفع الامور وأهم الاسباب ومنها تطهير الاموال عن الحقوق الواجبة في الشريعة وتقديم الصدقات التي هي نعمة الذريعة والتجنب في المآكل والمشارب والملابس عن الحرام ورد المظالم وحقوق العباد والايتام وتفكيك رقاب الأرقاء والمماليك واطعام المحاويج والصعاليك ومنها التشبه بالمساكين والفقراء والتجنب عن الترفه في جميع الاشياء كأكل اللحوم والدسوم والتخشن في الملابس على الوجه المرسوم وبالجملة ترك الشبع واختيار الجوع مما شهد بنفعه المعقول والمسموع ومنها مداومة الصيام والقيام والاذكار

ومواظبة

ومواظبة الطاعات آناء الليل واطراف النهار وملازمة الانتباه والسهر سيما في آخر الليل ووقت السحر ومنها اراقة الدماء من أطيب الاموال فانها جالبة لامداد الفيض من الكريم المتعال كما نطق به الكتاب والاخبار وورد في ذلك كثير من الآثار وتوالته الاسلاف والاكابر ونقلوه كابرا عن كابر (وأما الثالث) فمنها الوضوء واستقبال القبلة وتقديم الذكر والثناء والصلاة قبل الشروع في عرض الحاجات والدعوات وكذا بسط يديه بالضراعة والابتهال ورفعهما حذو منكبيه في عرض الحال وكشف اليدين مع التأدب والخشوع واظهار المسكنة واعتراف الذنب بالخضوع وان لا يتكلف السجع وتزيين الكلام بل يخفض من صوته ويذكر حاجته بالاهتمام كما قال سيد الانام اياكم والسجع في الدعاء الا ان المراد المتكلف من الكلام والا فقد ورد السجع في الكلمات المتوازنة عن سيد الانام وقيل يستحب الالحاح والتكرار وان يدعو بلسان الذلة والافتقار وقيل يقتصر على سبع كلمات وقيل بل يستحب الاكثار وينبغي ان لا يستعجل الاجابة ولا يستبطئ القبول ويفتتح بذكر الله وحمده ويفتح ويختم بالصلاة على الرسول لان الصلاة على حضرة الرسالة مقبولة على الحقيقة والاصالة فالكريم تعالى أكرم وأعظم من ان يدع ما بينهما ويقبل المؤخر والمقدم كما روي عن أبي سليمان الداراني من أراد ان يسأل الله حاجة فليبدأ بالصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يسأل حاجته ثم يختم بالصلاة على النبي عليه السلام فان الله تعالى يقبل الصلاتين وهو أكرم من ان يدع ما بينهما وينبغي أن يسأل الله باسمائه الحسنى العظام والادعية المأثورة عن السلف الكرام وينبغي ان يبدأ بنفسه ولا يخصه بالدعاء ان كان اماما فان خير الدعاء وأحسنه ما كان عاما وينبغي ان يتوسل الى الله تعالى بالانبياء والاولياء والصالحين ويمسح وجهه بيده عند التأمين واذا عرفت هذه الشرائط والضوابط فاعلم ان الاطباء الروحانيين من الانبياء ومن اقتدى بهم من

الاولياء قد عينوا الكل من الدعوات والاذكار المأثورة أوقاتا مخصوصة وأعدادا محصورة على قياس ما عينه الاطباء الظاهريون من تعيين أوقات مخصوصة لشرب الدواء وأوزان معينة لها بحيث لو نقص منها أو زيد عليها لفاته النفع المتوقع لها وربما انقلب النفع الى الضرر وأما تعيين الاعداد والاوقات للاذكار والدعوات فمن علوم لا يصل الى فهمها الا العظماء والكبار من العارفين بالحقائق والاسرار والصلحاء والابرار من أولى الالباب والابصار لان الحروف والاسماء لها سر مكتوم عن كثير من العقول والفهوم لا يصل اليها الا المهرة فى كل العلوم ثم اعلم انك ان لم تجد عددا معينا فى أدعية من الدعوات المأثورة فالقانون فى مثله القراءة قدر عدد الكلمات وان أحببت الزيادة على ذلك فبعدد حروف الكلمات وان زدت فبعدد زبر الحروف بحساب الجمل وان زدت فبحساب تبيان الحروف هذا وأما اذا لم ترد الوقت المعين فالاولى ترصد الاوقات الشريفة التى عينوها فى الدعاء مطلقا وان أعجلك الامر فى ترصدها فاشرع فى الدعاء بالجد والاخلاص اذ يرجع شرف الاوقات بالحقيقة الى شرف الحالات مثلا شرف وقت السحر انما هو لكونه وقت صفاء القلب وفراغه من المشوشات ويوم عرفة ويوم الجمعة مثلا شرفهما لكونهما وقت اجتماع الهمم وتعاون القلوب على استدرار رحمة الله تعالى سوى ما فيهما من أسرار لا يطلع عليها البشر * ثم ان الاوقات الشريفة على ثلاثة أنواع منها ما لا يوجد الا فى مقدار السنة ومنها ما يوجد فى الاسبوع أو أزيد أو أنقص ومنها ما يمكن ان يوجد فى كل يوم * أما الاول كليلة القدر ويوم عرفة وشهر رمضان وليلة العيدين وأول ليلة من رجب وليلة نصف شعبان وعند التحام الحروب وعند الصف فى سبيل الله وعند شرب ماء زمزم وعند تغميض الميت * وأما الثانى كليلة الجمعة ويوم الجمعة وساعة الجمعة وهى ما بين ان يجلس الامام الى ان تقضى الصلاة على الاصح والاقرب انها عند قراءته الفاتحة حتى يؤمن وعقيب تلاوة القرآن لا سيما الختم

وفى

وفي مجالس الذكر وعند اجتماع المسلمين وعند نزول الغيث * وأما الثالث كجوف الليل ونصفه الثاني وثلثه الاول وثلثه الاخير ووقت السحر وعند النداء بالصلاة وعند اقامة الصلاة المكتوبة وبين الاذان والاقامة كما قال عليه الصلاة والسلام الدعاء بين الاذان والاقامة لا يرد وبعد الحيعلتين وفي دبر الصلوات المكتوبات وفي السجود وعقيب صلاة يصليها ركعتين نافلة لافتتاح الدعاء ووقت الصوم لقوله عليه السلام الصائم لا ترد دعوته وعند قول الامام ولا الضالين وعند صياح الديكة * ومما ينبغي ان يعلم ان للدعاء أماكن يظن فيها الاجابة مثلا عند رؤية الكعبة والمساجد الثلاثة وبين الجلالتين من سورة الانعام وفي الطواف وعند الملتزم وفي البيت وعند زمزم وعند شرب مائه وعلى الصفا والمروة وفي المسعى وخلف المقام وفي عرفات والمزدلفة وعند الجمرات الثلاث وعند قبور الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقيل لم يصح قبر نبي بعينه سوى قبر نبينا محمد عليه الصلاة والسلام وقبر ابراهيم عليه الصلاة والسلام داخل السور من غير تعيين وجرب استجابة الدعاء عند قبور الصالحين بشروط معروفة عند أهلها ومن المهمات معرفة الذين يستجاب دعاؤهم وهم المضطر والمظلوم مطلقا ولو كان فاجرا أو كافرا والوالد على ولده والامام العادل والرجل الصالح والولد البار بوالديه والمسافر والصائم حين يفطر والمسلم لاخيه بظهر الغيب والمسلم مالم يدع باثم أو قطيعة رحم أو يقول دعوت فلم يستجب لي والتائب فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم ان لله عتقاء في كل يوم وليلة لكل عبد منهم دعوة مستجابة رواه الامام أحمد (ومن الفوائد) معرفة علامة استجابة الدعاء وهي الخشية والبكاء والقشعريرة وربما تحصل الرعدة والغشي والغيبة ويكون عقيبه سكون القلب وبرد الجاش وظهور النشاط باطنا والخفة ظاهرا حتى يظن الداعي انه كان على كتفه حملة ثقيلة فوضعها عنه وحينئذ فلا تغفل عن التوجه والاقبال والصدقة والابتهال قال النبي صلى الله عليه وسلم ما يمنع أحدكم اذا عرف الاجابة من نفسه فشفي من مرض أو قدم من سفر ان يقول الحمد لله

الذى بنعمته تتم الصالحات رواه الحاكم فى المستدرك (تنبيه) قال الامام الغزالى قدس سره العزيز فان قيل فما فائدة الدعاء مع ان القضاء لا مردّ له فاعلم ان من جملة القضاء رد البلاء بالدعاء فالدعاء سبب لرد البلاء ووجود الرحمة كما ان الترس سبب لدفع السلاح والماء سبب خروج النبات من الارض فكما ان الترس يدفع السهم فيتدافعان فكذلك الدعاء والبلاء وليس من شرط الاعتراف بالقضاء ان لا يحمل السلاح وقد قال تعالى وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم فقدّر الله تعالى الامر وقدر سببه وفيه من الفوائد ما ذكرناه وهو حضور القلب والافتقار وهما نهاية العبادة والمعرفة والله أعلم هذا ما ذكره الامام الغزالى رحمة الله عليه واذا عرفت هذه الشرائط والآداب فلنبدأ بالآيات القرآنية النافعة فى هذا المرض الهائل تيمنا بالقرآن العظيم كما قال النبى عليه الصلاة والسلام القرآن هو الشفاء ثم بالاسماء الحسنى ثم بسائر الادعية مما ينبغى ان يقرأ أو يحفظ أما الآيات لتدبير حفظ الصحة ودفع الامراض سيما هذا المرض المخوف فهى الآيات الست التى تسمى آيات الشفاء قال أبو القاسم القشيرى مرض ولدى مرضا شديدا فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام فقال لى ما حالك فقلت حال ولدى فقال لى وأين أنت من آيات الشفاء فقلت لا أعرفها فانتبهت وتلوت الختم الشريف فما مررت بآية فيها شفاء الا وجمعتها فاذا هى فى ست سور من القرآن العظيم قال القشيرى كتبتها ومحوتها بماء وسقيتها ولدى فكأنما انشط من عقال والآيات الست هى هذه (احداها) يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما فى الصدور (وثانيها) وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا (وثالثها) الذى يطعمنى ويسقين واذا مرضت فهو يشفين والذى يميتنى ثم يحيين والذى أطمع ان يغفر لى خطيئتى يوم الدين (ورابعها) يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس (وخامسها) قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم

وينصركم

وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على من يشاء والله عليم حكيم (وسادسها) قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء (قيل) ينبغي ان تكتب هذه الآيات الشريفة على صحيفة ثم تحال بالماء ثم تسقى للمريض وتقرأ على المشروب وينفث عليه ثم يشرب فيبرأ من المرض (ومنها) ماروى عن شيخ أرباب الطريقة مقتدى أهل الحقيقة الشيخ على بن لالا الاسفرايني قدس الله سره وأفاض علينا بره انه كان سالكنا في مصر قافلا من الحج فظهر طاعون شديد بمصر واشتد الوباء وتعذر عليه الخروج لموانع عاقته عن ذلك وكان خائفا حزينا على وقوعه في هذه البلية العظيمة فاستخار الله تعالى فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وانه عليه السلام تلطف به وسكن اضطرابه وقال داوم وواظب على هذا الورد بان تقرأ بعد كل فريضة من الخمس في كل يوم احدى عشرة مرة سورة الاخلاص ومرة المعوذتين ومرة سورة قل يا أيها الكافرون بالترتيب القرآني وانفث بعد القراءة على كفيك وامسح جسدك بكفيك وتوكل على الله تبق سالما آمنا بوقاية الله تعالى فقال الشيخ قدس سره واظبت بنفسي ولقنت جميع الفقراء المرافقين معي فبقينا سالمين بحفظ الله تعالى ومنها قوله تعالى فالله خير حافظا وهو ارحم الراحمين من قرأها بالشرائط المذكورة نفعته ان شاء الله تعالى * قال المسعودي بلغني ان من قرأ سورة الفتح في أول ليلة من شهر رمضان في صلاة التطوع حفظه الله في ذلك العام من الحوادث قال الشيخ شهاب الدين عمر السهروردي سمعت ان قراءة سورة البروج في صلاة العصر امان من الدماميل ومن ذكر سلام قولا من رب رحيم في أيام الوباء كل يوم ثمانيا وعشرين مرة كان سالما من طواعين الوباء باذن الله ولما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة الحشر وضع يده على رأسه وقال انه شفاء من كل داء الا السام ومنها سورة فاتحة الكتاب فان فيها شفاء من كل داء خصوصا الطاعون عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

فاتحة الكتاب شفاء من كل سم (روى) عن بعض الصحابة انه مر برجل مصرو ع فقرأ فاتحة الكتاب فى اذنه فبرئ فذكروه للنبى صلى الله عليه وسلم فقال هى شفاء من كل داء (وعن انس) رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ عند وضع جنبه على الفراش فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد برئ من كل شئ الا الموت (وعن ابن عباس) رضى الله عنهما مرض الحسن فاغتم له النبى صلى الله عليه وسلم فاوحى الله اليه أن يقرأ سورة لا فاء فيها فان الفاء من الآفة على اناء فيه ماء أربعين مرة و يغسل به يديه ورجليه ووجهه ورأسه وما بطن وما ظهر من بدنه فان الله يذهبه عنه وقالت العلماء بالله من كتب فاتحة الكتاب فى اناء ومحاه بماء وشرب منه مريض خف مرضه باذن الله تعالى وان كتبها كثير النسيان فى اناء زجاج ومحاه بماء ورد وشرب منه قل نسيانه وفيها ألف خاصية ظاهرة وألف خاصية باطنة وهى تجلب النعم وتدفع النقم قال العلامة ابن القيم فى كتابه الداء والدواء ولو أحسن العبد التداوى بالفاتحة لرأى لها تأثيرا عجيبا فى الشفاء ومكثت بمكة تعترينى ادواء ولا أجد طبيبا ولا دواء فكنت اعالج نفسى بالفاتحة فأرى لها تأثيرا عجيبا وكنت اصف ذلك لمن يشتكى ألما فكان كثير منهم يبرأ سريعا هذه منافع فاتحة الكتاب على العموم للطاعون وغيره * وأما منفعتها للطاعون خاصة وهى ان رجلا شكى الى الشعبى وجع الخاصرة فقال عليك باساس القرآن فاتحة الكتاب سمعت ابن عباس يقول لكل شئ اساس واساس القرآن الفاتحة واساس الفاتحة بسم الله الرحمن الرحيم فاذا اشتكيت أو اعتليت فعليك بالفاتحة تشفى قال الشارح وجع الخاصرة هو الطاعون وقيل انه وجع الكليتين قال بعض العلماء من كتب فاتحة الكتاب فى ساعة الزهرة فى كاغد وغسله فى ماء ورشه فى وجه المريض عوفى باذن الله تعالى (ومن الفوائد) المجربة المتعلقة بالقرآن العظيم برواية ابن عباس رضى الله عنهما انه قال من ختم القرآن على هذا الترتيب قضى الله حاجته بكرمه وفضله فى يوم الجمعة من

اول

أول القرآن الى آخر المائدة وفي يوم السبت من الانعام الى آخر التوبة
وفي يوم الاحد من يونس الى آخر مريم وفي يوم الاثنين من طه الى آخر
القصص وفي يوم الثلاثاء من العنكبوت الى آخر ص وفي يوم الاربعاء من
تنزيل الى آخر الرحمن وفي رواية الى آخر سورة القمر وفي يوم الخميس
من الواقعة الى آخر القرآن وعلى الرواية الاخرى من أول سورة الرحمن الى
آخر القرآن وكلما اختم سورة يقرأ هذا الدعاء بسم الله الرحمن الرحيم اللهم
لك الحمد واليك المشتكى وأنت المستعان وعليك التكلان واليك المصير
يا كافي المهمات اكفني مرادي ويذكر مرامه اللهم وفقني لاحب الامور
اليك وارزقني من محبتك نصيبا وافر الاحتياج فيه الى الوسيلة ولا حول ولا
قوة الا بالله العلي العظيم فاذا ختم القرآن على هذا الترتيب فليسجد وليسأل
حاجته فانه يقوم من مقامه وقد قضيت حاجته ان شاء الله تعالى وهذا
مجرب في كل الامور فلا شك فيه أصلا وعن بعض المشايخ انه كان يداوم
في أيام الوباء على تلاوة سورة الانعام ويأمر العوام بسورة الاخلاص
والمعوذتين روى ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من
قرأ في ليله ثلاثين آية لم يضره تلك الليلة لص طارق ولا سبع ضار ويكون
معافى في نفسه وأهله وماله حتى يصبح ومن قرأهن حين يصبح كان له مثل ذلك
روى عن محمد بن سيرين انه قال نزلت في مكان كثيرا اللصوص فلما جن الليل
جاء اللصوص أكثر من سبعين مرة وقد اخترطوا سيوفهم فخيل بيني وبينهم
سور من حديد فلما أصبحت رحلت فلقيني شيخ على فرس فقال لي يا هذا
انسي أنت ام جني قلت لا بل انسي فقال فبم نلت هذه المرتبة قلت بحديث
حدثنيه ابن عمر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من
قرأ في ليله ثلاثين آية وذكر الحديث الى آخره فنزل عن فرسه وتاب الى الله
تعالى وقال وهي أربع آيات من أول سورة البقرة الى قوله المفلحون وآية
الكرسي وآيتان بعدها الى قوله خالدون وثلاث آيات من سورة الاعراف
ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض الى قوله قريب من المحسنين

وآيتان من آخر سورة بنى اسرائيل قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن الى آخر السورة وعشر آيات من اول سورة الصافات الى قوله لازب وآيتان من سورة الرحمن يامعشر الجن والانس الى قوله فلا تنتصران وأربع آيات من آخر سورة الحشر لو أنزلنا هذا القرآن على جبل الى آخر السورة ومن سورة الجن وانه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا الى قوله شططا وقال ان فيها شفاء من مائة داء منها الجنون والجذام والبرص وغير ذلك من عوارض العاهات قال شعيب كنا نسمى هذه الآيات آيات الحرز وقال العلماء بالله ان فى هذه الآيات الكريمة اسم الله الاعظم من قرأها كل يوم من بعد صلاة الصبح بجمع همة وحسن حال فى موضع خال من الاصوات كفاه الله شر حوادث الآفات وحرسه الله من الحية والعقرب والهوام والحشرات ومن اللص والطارق فى جميع حركاته وسكناته وآمنه من شر الانس والجن والتوابع وام الصبيان ومن يداوم على قراءتها يكون محفوظا من عوارض الجنون والطاعون والفالج والجذام وهى حجاب عظيم ومن قرأها عند جبار أمن شره ومن كتبها على شئ كان محفوظا باذن الله تعالى من زواعق الفجار ونواعق الليل والنهار حسبما ذكر فى كتاب الفرج بعد الحرج * أما الاسماء المتعلقة بدفع هذا المرض المخصوص واتفق جميع أرباب العزائم والعارفين بخواص الاسماء الالهية من أهل الجفر والاوفاق وأصحاب التكسيرات ان أنفع الاذكار والاوراد لدفع الطاعون والامراض الوبائية هو اسم الله تعالى المؤمن يذكر بعدد حروفه المزبورة وهو مائة وستة وثلاثون فى كل يوم وان واظب بعدد تبيانه فهو أتم وأنفع وهو مائتان وتسع وتسعون مرة واذا وضعته فى شرف الزهرة مكسرا فى مربع أربعة فى أربعة على لوح فضة ويحمل معك فهو نافع ميم واو ميم نون ومن قال المؤمن عند رؤية من يخاف منه أربع مرات آمنه الله تعالى من شره (ومنها) ماقال الشيخ أحمد البونى أسماؤه تعالى الرقيب المقتدر اذا رسم فى فص خاتم على هذه الصورة ال ال

حرم وفق قيد تب درمن تختم به لم يصبه طاعون أبدا مادام حيا وقال فى كتاب علم الهدى فى شرح أسماء الله الحسنى من نقش اسمه الباقى والخلاق على باب دار لم يمت فى تلك الدار أحد بالطاعون (اسمه الشافى) من كتبه على ورق القرع والقاه فى دهن البنفسج وعلقه فى الشمس أربعين يوما وتلا الاسم كل يوم ثلاثمائة واحدى وتسعين مرة على هذا الدهن فان من ادهن من ذلك الدهن سلم فى ذلك العام من حوادث الطاعون (اسمه السلام) من ذكره كل يوم ثلاثمائة واحدى وسبعين مرة وقيل سبعمائة وسبعة وسبعين مرة سلمه الله تعالى من آفات الطاعون ومن ذكره الى أن يغلب عليه منه حال ثم امسك الحية والعقرب لم يضره ومن كتبه عددقواه الظاهرة على باب دار يوم الاثنين فى ساعة القمر فان الساكن فى داخله يكون سالما من الحمى الوبائية بعون الله تعالى قال العارف بالله من كتبه مائة واحدى وثلاثين مرة فى جام زجاج عند رؤية الهلال ومحاه بماء وعسل وشربه على الفطور ثلاثة أيام سلمه الله من الحوادث فى ذلك الشهر (اسمه القهار) اذا ذكره صاحب ذوق وفكر حاذق وشوق وذكر صادق الفين ومائة واثنتين وأربعين مرة على ذى علة وبائية ذهبت عنه لوقتها (اسمه الحليم) من ذكره فى أيام الوباء كل يوم ثمانمائة وثمانية وتسعين مرة كان محفوظا من الوباء والطاعون (اسمه الرقيب) من ذكره كل يوم ثلاثمائة واثنى عشر مرة فى أيام الوباء والطاعون عصمه الله فى سائر حركاته وسكناته من آفات الطاعون (اسمه القوى) من تصرف بانوار حقائقه العددية رزقه الله القوة على طرد العلة الوبائية من أى بلدة شاء بقدرة الله تعالى (اسمه الحميد) من كتبه أربعا وسبعين مرة فى جام بعدده ومحاه بماء وسقاه لمن به مرض عافاه الله منه (اسمه المميت) سر معانيه مصون ورد مثانيه مكنون من فهم سر سلطنته فى عالم الحكمة المكونية أمات العلة الوبائية بخاصية أودعها الله فى طبيعته الروحانية (اسمه الحى) من كتبه على باب دار ثمانيا وعشرين مرة وقيل ثمانى عشرة مرة يوم الجمعة

اول ساعة من النهار و يكون القمر مسعودا سالما من النحوس فان الساكن فيه يكون محروسا من العوارض السوداوية والطوارق الطاعونية (اسمه المقتدر) من نقشه فى خاتم والقمر فى شرفه أمن من الطاعون وقيل ينبغى أن يرسمه فى خاتم ذهب بجمع همة وحضور قلب وذلك فى شرف القمر و يكون سالما من النحوس متصل السعود بالمشترى أو بالزهرة ويختم به امن من الطاعون وهذه صورة وضعه

(اسمه الباقى) من ذكره كل يوم فى ايام الوباء مائة وستا وثلاثين مرة حرسه الله من سطوات الطعن والطاعون (اسمه الكافى) من ذكره كل يوم سبعمائة وسبعا وسبعين مرة كفاه الله شر طوارق الطاعون اسمه (الحفيظ) من

م	ف	ت	د	ر
د	ر	م	ق	ت
ف	ت	د	ر	م
ر	م	ق	ت	د
ت	د	ر	م	ق

ذكره كل يوم تسعمائة وثمانيا وتسعين مرة وقيل خمسمائة وخمسا وخمسين مرة حفظه الله تعالى من شر الطاعون ومنها مواظبة هذه الاسماء بهذا الترتيب (يالطيف ياشافى ياعزيز ياكافى) و روى أن من قرأ كل يوم مائة وستا وثلاثين مرة نافع معافى شافى كافى يكون مصونا من الوباء وقيل الاسماء هذه (شافى كافى معافى) و روى الشيخ عبد الرحمن البسطامى عن بعض شيوخه انه اذا نقش وفق اسمه تعالى باقى مربعا أربعة فى أربعة على هذه الصورة

ب	ا	ف	ى
ق	ى	ب	ا
ى	ق	ا	ب
ا	ب	ى	ق

فى داخل بيت أو جدار أو مدينة أمن أهل ذلك من الطاعون وقيل انه نقش فى دار الخلافة بمدينة دار السلام بغداد فاستمرت تلك الدار لم يخرج منها ميت مدة ثمانين سنة والله أعلم وذكر مفيده صحة ذلك وانه يعمل فى الرأس أيضا * ومن ذكر اسمه تعالى (الشافى) عند رؤية الهلال ثلاثمائة واحدى وتسعين مرة وهو يمر يده

على

على سائر بدنه شفاه الله تعالى من الاسقام الظاهرة والباطنة * قال صاحب نشر المطالب من وضع اسمه تعالى (شافى) فى مربع على هذه الصورة

ش	ا	ف	ى
١١	٧٩	٣	٣٠٣
٣	٣٥٢	٨	٧٨
٧	٩	٣٠١	عفى

فى الساعة الثانية من يوم الاحد ومحاه بماء وسقاه لمن به علة مزمنة شفاه الله تعالى منها وينبغى أن يكتب على سطح المربع هذه الآية

وننزل من القرآن ماهو شفاء الآية (واعلم) أن خواص الاسماء الالهية بحر عميق لايمكن استقصاؤها فلنكتف بهذا القدر فى هذه العجالة ومن أراد الزيادة عليها فليطالع كتب الشيخ أحمد البونى وكتب الشيخ عبد الرحمن البسطامى سيما كتابه شمس الآفاق فى علم الحروف والاوفاق وأما الادعية المأثورة فى هذه العلة المذكورة فكثيرة لكنا نذكر منها ماغلب على ظننا صحتها (فمنها) مايقرأ كل يوم عقيب كل من الصلوات الخمس وهذا دعاء مجرب وروى ان واحدا من أهل بغداد رأى النبى صلى الله عليه وسلم فى منامه فقال له ياعبد الله علم هذا الدعاء لاهل بخارى وقل لهم يحفظونه معهم و يعلقونه على الابواب والجدر و يعلموه الصبيان ويداوموا عليه اعقاب الصلوات يؤمنهم الله تعالى من الوباء والغارة وموت الفجاة فنقل الدعاء من بغداد الى بخارى فتبركوا به وانتفعوا والدعاء هذا اللهم سكن هيبة صدمة قهرمان الجبروت باللطيفة النازلة الواردة من فيضان الملكوت حتى نتشبث بأذيال لطفك وكرمك ونعتصم بك من انزال قهرك ياذا القوة الكاملة والقدرة الشاملة اغثنا ياغياث المستغيثين ياخفى الالطاف برجال الاعراف نجنا مما نخاف اللهم اجعل خير اعمارنا أواخرها وخير اعمالنا خواتمها واجعل خير أيامنا يوم نلقاك وروى هذا الدعاء على طريق آخر وقيل يقرأ عقيب كل صلاة من الصلوات الخمس وهو هذا * اللهم سكن

هيبة صدمة قهرمان الجبروت باللطيفة النازلة الواردة من فيضان الملكوت حتى نتشبث باذيال لطفك من قهرك ونعتصم من انزال قهرك وسخطك ياذا القوة الكاملة والقدرة الشاملة برحمتك الواسعة ياخفي الالطاف نجنا مما نخاف نستغيث بك ياغياث المستغيثين أغثنا بفضلك وجودك وكرمك واحسانك ياحي ياقيوم ياذا الجلال والاكرام اللهم انا نعوذ بك من الطعن والطاعون والوباء وهجوم البلاء وموت الفجأة ومضرة الحمى والبرسام وسيئ الاسقام وشماتة الاعداء وسوء القضاء وجهد البلاء ياحي ياقيوم ياجميل الفعال ياكريم الصنع ياعون الضعفاء والمظلومين برحمتك ياارحم الراحمين * قال العارف بالله من قال في ايام الوباء كل يوم اللهم سكن صدمة هيبة قهرمان الجبروت باللطيفة النازلة الواردة من فيضان الملكوت حتى نتشبث باذيال لطفك ونعتصم بك من انزال قهرك ياذا القدرة الكاملة والقوة الشاملة ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم مائة وستا وثلاثين مرة وذلك بعد صلاة وحضور قلب سلمه الله من طعن الطاعون ورجز الوباء وقيل يقرأ الدعاء المذكور بالعدد المذكور بعد ما يصلي ركعتين وذلك كل يوم وهو من وصية الاكابر للاكابر واقله ثمانية وعشرون مرة وكذلك من كتبه مائة وستا وثلاثين مرة والقمر في شرفه وعلقه عليه رأى من بركته العجب العجاب (دعاء أتقته الحكمة لدفع النقمة) نسألك اللهم باسمك الجامع ونورك اللامع ونبيك الشافع ووليك الخاشع يامعافي ياناقع ياشافي يادافع أن تدفع عنا بفضلك هذا السم الناقع والسقم الفاجع والداء القامع والوباء القاطع انك مجيب سامع قريب واسع (والدعاء المأثور عن الامام الشافعي) رضي الله عنه من قرأه في أوقات النوازل القهرمانية مائة وتسعا وعشرين مرة أمنه الله من شر الحوادث ومن ذكره كل يوم في أيام الوباء مائة وستا وثلاثين مرة آمنه الله من وخز الطاعون وآفات الوباء وهو هذا اللهم يالطيف اسألك اللطف فيما جرت به المقادير وهو مشهور بالاجابة (ودعاء يونس) عليه السلام من ذكره في اوقات الوباء

مائة

مائة وثلاثا وثلاثين مرة حفظه الله من الوباء والطاعون وهو لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين وهو اسم الله الاعظم (وعن سعد بن أبى وقاص) قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انى لأعلم كلمة لا يقولها مكروب الافرج الله عنه كلمة اخى يونس فنادى فى الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين رواه الترمذى (وقال بعض المشايخ) ولقد ألهمت أن من قال فى أيام الوباء والطاعون يا دائم فلا فناء ولا زوال لملكه خمسا وخمسين مرة كل يوم آمنه الله تعالى من سطوات الوباء ونكبات الطعن والطاعون (قيل) وقع بالقاهرة وباء عظيم فرأى بعض الفقراء النبى عليه السلام فى المنام وعلمه هذا الدعاء يالطيفا لم يزل الطف بنا فيما نزل انك لطيف لم تزل حى قيوم صمد باق له قدم واق * وروى هذا الدعاء بعض من صلحاء المغاربة وروى فى لفظ قدم كسر القاف وفتحها أيضا (وحكى) عن شيخ الاسلام محمد بن اسمعيل الصابونى انه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام فشكا اليه من طاعون أصاب أهل نيسابور فاهلك كثيرا من الناس فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم احفظ منى هذا الدعاء واقرأه على الماء فى كوز جديد وأسقه من حدث به الداء يفرغ من حدوثه * بسم الله ذى الشأن العظيم البرهان الشديد السلطان كل يوم هو فى شان ماشاء الله كان ومالم يشأ لم يكن ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم اللهم انى اعوذ بك من الطعن والطاعون وهجوم الوباء وموت الفجأة ومن مضرة الحمى ومن سوء القضاء ودرك الشقاء وشماتة الاعداء انك على كل شئ قدير وننزل من القرآن ماهو شفاء ورحمة للمؤمنين وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليما * وقال بعض الصالحين من قال فى ايام الوباء اللهم صل على سيدنا محمد صلاة تحل بها العقد وتفرج بها الكرب وتشرح بها الصدور وتيسر بها الامور سلم من الآفات الوبائية باذن الله تعالى * ومن قال كل يوم مائة واحدى وثلاثين مرة بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله خير الاسماء بسم الله رب الارض

والاسماء بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شئ فى الارض ولا فى السماء وهو السميع العليم آمنه الله من هم الوباء ومن شر السحر والسقم والبلاء *قال صاحب كتاب بحر الوقوف فى الاسرار والحروف من ربط حروف اسمه بهذه الحروف ح ح د د ر س س ص ص وجعلها فى رأسه فانه لا يصيبه آفة ولا عاهة ولا نظرة عين باذن الله تعالى (قال الشافعى) رضى الله عنه من أصابه هم أو غم أو سقم فليقرأ كل يوم حين يقوم من منامه اربع مرات وبالحق انزلناه وبالحق نزل (قال أحمد البونى) من قال عند رؤية الهلال لا اله الا الله ألف مرة آمنه الله تعالى من اسقام الاجسام وكذلك من قالها العدد المذكور عند دخول مدينة أمن من فتنتها (قال بعض المشايخ) من كتب الله لطيف بعباده فى جام زجاج فى أوقات الصلوات ومحاه بماء وسقاه من به مرض شفى فان لم يقدر له اجل شفاه الله تعالى فى الحين ومن يقدر الله له الموت سكن ألمه وهون عليه الموت وقد جرب مرارا كثيرة وهذه احسن الطرق فى وضعه

(قال الشيخ أبو العباس) شرف الدين أحمد البونى فى خلاص المطعون من كتب ان الله عزيز ذو انتقام أربع مرات وعلقها عليه لم يقربه الشيطان

الله	لطيف	بعبا	ده
١٠	٧٤	١٣	٦٤
١٢٧	٦٤	١١	٧٧
١١٦	١٣	٦٣	١٢٨

ولا شئ مضر وكذلك لا يقرب البيت الذى يكون فيه ذلك باذن الله قال بعض العلماء بالله من قرأ اذا أصبح اللهم يا حافظ الذكر بالذكر احفظنا بما حفظت به الذكر فانك قلت وقولك الحق انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ثلاثا كان محفوظا يومه ذلك من نوازل الملمات الروحانية والجسمانية ومن طوارق البليات الليلية والنهارية (حجاب عظيم وكتاب كريم) من قرأه صباحا ومساء كان محروسا باذن الله تعالى من شر البلاء والوباء ومن شر القضاء النازل من جو السماء وهو هذا بسم الله الرحمن الرحيم اللهم انى

اصبحت

اصبحت وامسيت فى حمالك فاصرف عنى شر بلائك من قبل أن يحل بارضك
و ينزل من سمائك وان سبق فى علمك فالطف بحلمك يارحيم يارحمن ياحليم
ياحنان يامنان دفعت البلاء والوباء والقضاء النازل من السماء بسم الله
الذى لا يضر مع اسمه شئ فى الارض ولا فى السماء وهو السميع العليم بسم
الله الرحمن الرحيم سلام قولا من رب رحيم كهيعص حمعسق فسيكفيكهم
الله وهو السميع العليم و يقول أربع مرات وبالحق أنزلناه و بالحق نزل
و يقول تحصنت بذى العزة والجبروت واعتصمت بذى الملك والملكوت
وتوكلت على الحى الذى لا يموت من شر حلول الغم واللأواء ونزول السموم
والوباء والبلاء ومن شر درك الشقاء وسوء القضاء وشماتة الاعداء واعيذ
نفسى ودينى وأهلى ومالى و ولدى بالواحد الفرد الصمد الذى لم يلد ولم يولد
ولم يكن له كفوا احد واعوذ بكلمات الله التامة من شر السامة والهامة
ومن كل عين لامة بسم الله الرحمن الرحيم تحصنت بالحى القيوم وعنت
الوجوه للحى القيوم و رميت كل من رمانى بسوء بألف لاحول ولا قوة
الا بالله العلى العظيم بسم الله الرحمن الرحيم تحصنت بقل هو الله احد من
شر كل احد فالله خير حافظا وهو ارحم الراحمين بسم الله الرحمن الرحيم
يامن ليس كمثله شئ اكفنى شر كل شئ كتب الله لاغلبن انا ورسلى ان الله
قوى عزيز بسم الله الكبير واعوذ بالله العظيم من شر العرق النعار ومن
شر حر النار بسم الله ارقيك اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت
على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم انى أصبحت وأمسيت
فى جوارك وذمتك فأجرنى من شر خلقك وعبادك وأعوذ بك من همزات
الشياطين واعوذ بك رب أن يحضرون ومن ذكره كل يوم سبع مرات
آمنه الله من شر طوارق السقم والوباء وبواءق النقم والبلاء وكفاه شر
زواعق الغم والبليات وصواعق الهم والنكبات (قال بعض العلماء بالله)
من قال فى أيام الوباء حين يصبح وحين يمسى لا اله الا الله مرة أمن من رجز
الطاعون بمنه وفضله هكذا وقع فى نسخة الرواية لكنى اظن أنه سقط منها

شيء اذ ذكروا في ذكر هذه الكلمة ألف مرة خواص شريفة في دفع البليات ولعله المراد فيما سبق عن بشر بن أبي طالب بن ارطاة انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان دعاؤه اللهم أحسن عاقبتنا في الامور كلها وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة مات قبل أن يصيبه البلاء رواه الطبراني (قال بعض العلماء) من قرأه في أيام الوباء كل يوم ثمانيا وعشرين مرة حرسه الله من طعن الطاعون ووخز الجن بمنه وفضله قال الشيخ عبد الرحمن البسطامي ولقد جربت ذلك منه مرات فرأيته من الترياق الذي يرد النفس ولو بلغت التراق لاسيما في أوقات الشدائد من سطوات الدهر ولقد أمرت بذلك آحادا فظهر لهم من بركته العجب العجاب * ومن المجربات ما روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سمع بوقوع وباء عظيم في زمن عيسى عليه السلام حتى مات فيه اناس كثيرون وعجز افلاطون الحكيم عن دفعه وكذا غيره من الحكماء اغتم رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك وطلب من الله ما يدفع هذه البلية اذا وقعت في أمته فنزل جبريل عليه السلام وبلغه السلام من الله تعالى وجاء بهذا الدعاء تحفة وكرامة له صلى الله عليه وسلم ولامته قال فاذا وقعت هذه البلية في أمتك فأمرهم ان يأخذوا غنما تمام الخلقة كما وصف في القربانات والاضحية من سلامة الاعضاء ويقرأ هذا الدعاء مرة واحدة في اذن الغنم اليمنى ومرة في اذنه اليسرى ومرة في فمه المفتوح وكلما تختم الدعوة ينفث على الغنم ثم يذبحه ويطبخه وتطعم منه أنت بنفسك واهلك وعيالك قدرا يسيرا ثم اصرف معظم لحومه ودسومه الى الفقراء والمساكين فكل من أكل منه من صاحب الدعوة وأهله يكون مأمونا من الطواعين باذن الله تعالى وبركة كلماته التامات وكل من يواظب عليه لا بد أن يقرأه كل يوم في الاوقات الشريفة بعد الصلوات والصبح أولى ولا بد أن ينفث على جسده بعد الاختتام يبقى سالما مأمونا باذن الله والدعاء هذا بسم الله الرحمن الرحيم اللهم انى اسألك باسمائك يا الله يا مؤمن يا مهيمن يا عزيز يا جبار خلصنا من الوباء

يا الله

يا الله يا الله يا الله الامان الامان الامان يا خالق يا رازق يا دائم خلصنا من
الوباء والطاعون يا الله يا الله يا الله يا الله الامان الامان الامان يا جبار يا ستار
يا غفار خلصنا من الوباء والطاعون يا الله يا الله يا الله يا الله الامان الامان
الامان يا مالك الملك لم يزل يا عزيزا لا يزال يا قيوما لا ينام خلصنا من الطاعون
والوباء يا الله يا الله يا الله يا الله الامان الامان الامان يا ذا النعمة السابغة يا ذا
الكرامة الظاهرة يا ذا الحجة القاطعة خلصنا من الطاعون والوباء يا الله يا الله
يا الله يا الله الامان الامان الامان يا دائما لا يزال يا باقيا لا يفنى يا عالما لا يجهل
ولا ينسى خلصنا من الطاعون والوباء يا الله يا الله يا الله يا الله الامان الامان
الامان يا ارحم من كل رحيم يا أعلم من كل عليم يا احكم من كل حكيم
يا اعظم من كل عظيم يا اكرم من كل كريم خلصنا من الطاعون والوباء
يا الله يا الله يا الله الامان الامان الامان يا من هو في سلطانه قوي يا من هو
في ذاته قديم يا من هو في علمه محيط يا من هو في عزه لطيف يا من هو في لطفه
شريف يا من هو في ملكه غني خلصنا من الطاعون والوباء يا الله يا الله
يا الله الامان الامان الامان واسألك باسمائك يا عالم يا دائم يا قائم يا حاكم
يا غفور يا شكور يا صبور يا ودود يا رؤف يا غيور يا قدوس يا قيوم يا نور
قبل كل نور يا نور بعد كل نور يا نور على كل نور خلصنا من الطاعون
والوباء يا الله يا الله يا الله الامان الامان الامان يا من هو قوله فصل يا من
هو ذكره حلو يا من هو انسه لذيذ يا من هو في ملكه قديم يا من هو في فعله
لطيف يا من هو في امره حكيم يا من هو في حسابه حق يا من هو في عذابه
عدل خلصنا من الطاعون والوباء يا الله يا الله يا الله الامان الامان الامان
يا من هو في الاموات قدرته يا من هو في القبور قضاؤه يا من هو في القيامة
حكمته يا من هو في الوقوف هيبته يا من هو في العقوبة عدله يا من هو
في النار عذابه يا من هو في الجنة رحمته خلصنا من الطاعون والوباء
يا الله يا الله يا الله الامان الامان اللهم يا اوّل الاوّلين و يا آخر الآخرين
يا رب اسألك بحق هذه الاسماء الشريفة الكريمة أن تصلي على نبيك

وحبيبك سيد الانبياء والمرسلين محمد عليه السلام وعلى آله وأصحابه اجمعين وعلى جميع الانبياء والمرسلين وعلى الملائكة المقربين وان تعصمنا من الوبا يا الله يا قاضى الحاجات يامن هو أنت الذى نجيت ابراهيم الخليل عليه السلام من النار وجعلتها عليه بردا وسلاما يامن هو أنت الذى كشفت الضر عن ايوب عليه السلام ووهبت له أهله ومثلهم معهم برحمة منك وذكرى للعابدين يامن هو أنت الذى نجيت يونس عليه السلام من بطن الحوت وشدة البحر والظلمة اذ نادى فى الظلمات أن لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين يامن هو أنت الذى سمعت نداء زكريا عليه السلام ووهبته غلاما زكيا يامن هو أنت الذى مننت على موسى وهارون عليهما السلام ونجيتهما وقومهما من الكرب العظيم يامن هو أنت الذى نجيت يوسف عليه السلام من الجب يامن هو أنت الذى رددت على يعقوب عليه السلام بصره بعد ما ابيضت عيناه من الحزن يامن هو أنت الذى نجيت نوحا عليه السلام من الطوفان والغرق يامن هو أنت الذى نجيت لوطا عليه السلام وأهله الا امرأته من الهلاك يامن هو أنت الذى نجيت كثيرا من المؤمنين من شر الوباء والفجأة وآفات الدنيا أسألك ان تنجينا من عذاب القبر ومن شدة سؤال القبر وان تسلمنا من النار وان تدخلنا الجنة مع الابرار يا الله يا الله يا الله الامان الامان الامان خلصنا من الطاعون والوباء والفجأة وآفات الزمان يا الله يا الله يا الله الامان الامان الامان يا رحمن يا رحيم اللهم أنت القادر وأنا المقدور وأنت المالك وأنا المملوك وأنت القوى وأنا الضعيف وأنت الغنى وأنا الفقير لا اله الا أنت كل شئ هالك الا وجهك الكريم الجواد سبوح ذكرك قدوس امرك واجب حقك نافذ قضاؤك اللهم يسر لى أمرى ما أخاف من ضره وكربه واذهب عنى ما اجده من وساوس الصدور واصرف عنى كيد الشيطان لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين برحمتك يا أرحم الراحمين (ومنها) مايواظب عليه فى الايام سيما فى ادبار الصلوات وهو هذا اللهم انى أسألك

يا لطيفا

يالطيفاً بخلق السموات والارض الطف بنا عند قضائك وقدرتك بحق لطفك الخفي الخفي الذي مالطف به أحد الا كفي يالطيفاً لم يزل الطف بنا فيما نزل أنت القديم لم يزل حي صمد باق له كنف واق وصلى الله على محمد وآله أجمعين (ومنها) مانقل عن ثقات آل الرسول السيد محمد بن قطب الاولياء وسند الاصفياء السيد علي الهمداني قدس سرهما انه نقل بعض تلامذة أبيه وهو من المكاشفين انه رأى في منامه امير المؤمنين حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لقنه اذا ابتلى أحد من المؤمنين والعياذ بالله بمرض الطاعون وظهر في بدنه بثرة أو قرحة يكتب هذا الدعاء على اظفار يد المبتلى بطول كل ظفر لكن ان ظهرت البثرة أو القرحة من جانب اليمين يكتب على أظفار يده اليسرى وان ظهرت في جانب اليسار يكتب على أظفار يده اليمنى يبرأ ويصح المريض باذن الله تعالى وهو هذا بسم الله الرحمن الرحيم اللهم ياعذاب الحي وياهون الحي اصرف عني القحط والطاعون باسم الحي برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على محمد وآله وصحبه أجمعين (روى) انه وقع في مدينة بغداد وباء عظيم ومات في ذلك الطاعون اثنا عشر ألف صبي كلهم حفظة القرآن سوى سائر الناس من الشيوخ والشبان وكان في بغداد تاجر اسمه مبارك ولم يقع الطاعون في بيته أصلا فسمع الخليفة هذا الامر وسأله عن سببه فقال التاجر عندي دعاء مروي عن الامام الاعظم أبي حنيفة رضي الله عنه وقال كل من اشتغل بقراءة هذا الدعاء أو حمله معه على طهارة أو حفظه في بيته حفظ الله أهله من الطاعون ببركة هذا الدعاء فكتبوه عنه وهو هذا بسم الله الرحمن الرحيم اللهم اني أسئلك بعدد خلقك بعزة عرشك برضاء نفسك بنور وجهك بمبلغ علمك بغاية قدرتك ببسط قدرتك بحق شكرك بمنتهى رحمتك بادراك مشيئتك بكلية ذاتك بكل صفاتك بتمام وصفك بنهاية اسمائك بمكنون سرك بجميل سترك بجزيل برك بكمال منك بفيض جودك بشديد غضبك بسابق رحمتك باعداد كاماتك بغاية بلوغك بتفريد فردانيتك

بتوحيد وحدانيتك ببقاء بقائك بسرمدية أوقاتك بعزة ربوبيتك بعظمة كبريائك بجاهك بجلالك بجمالك بكمالك بأفعالك بانعامك بسيادتك بملكوتيتك بجباريتك بغنائيتك بعطفك بلطفك ببرك باحسانك بحقك وبحق حقك ان تجعل لنا فرجا ومخرجا وشفاء من الهموم والغموم والوباء والبلاء والفناء وجميع الآفات والعاهات فى الدنيا والآخرة بحق كهيعص وبحق طه ويس وص وبحق حمعسق وبحق انا فتحنا لك فتحا مبينا برحمتك يا أرحم الرحمين (ومنها ما فى الكشاف) انه خرج قوم يونس عليه السلام الى شيخ من بقية علمائهم فقالوا قد نزل بنا العذاب فما ترى فقال لهم قولوا ياحى حين لاحى و ياحى محيي الموتى وياحى لا اله الا أنت فقالوها فكشف عنهم (وعن فضيل بن عياض) رضى الله عنه قال قولوا اللهم ان ذنوبنا قد عظمت وجلت وأنت أعظم منها وأجل افعل بنا ما أنت أهله ولا تفعل بنا ما نحن أهله (وفى قوت القلوب) ان ادريس النبى عليه السلام كان يدعو بأربعين اسما وهى المشهورة عند الناس بچهل نام التى أولها سبحانك لا اله الا أنت يارب كل شئ و وارثه الى آخر الاسماء تركت بأنها اشهرتها (وعن الشافعى) لم ار انفع للوباء من التسبيح * ومما عرف فى أمر الوباء صلاة الحاجة وهى ماروى ابن مسعود رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اثنا عشر ركعة من صلاها فى ليل أو نهار وقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب وسورة وتشهد فى كل ركعتين وسلم ثم سجد بعد التشهد من الركعتين الأخيرتين قبل السلام ويقرأ فاتحة الكتاب سبع مرات وآية الكرسى سبع مرات ويقول لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو على كل شئ قدير عشر مرات ثم يقول اللهم انى أسألك بمعقد العز من عرشك ومنتهى الرحمة من كتابك وباسمك الاعظم وجدك الاعلى وكلماتك التامة ان تقضى حاجتى فان الله تعالى يقضى حاجته ثم قال النبى عليه السلام لا تعلموها السفهاء فانها دعوة مستجابة روى هذا كله من الجامع الصغير لقاضى خان والتمرتاشى رحمهما الله (ومن المجربات)

قوله چهل نام فارسية معناها أربعون اسما

في

في أمر الوباء دعاء مسند الى مولانا نور الله مرقده يقرأ في أيام الوباء وغيرها اللهم ان الصادق المصدق صلواتك وسلامك عليه قال انك قلت وقولك الحق ماترددت في شيء أنا فاعله كترددي في قبض روح عبدي المؤمن يكره الموت وأكره مساءته صل على محمد وعلى آل محمد وعجل لاوليائك الفرج والعافية ولا تسؤني في نفسي ولا في أحد من احبتي وبارك لي في عمري وزد في حياتي فانك أنت الذي تهب عيش الابد لاهل الآخرة فهب لي عمرا طويلا مديدا وعيشا رغدا مزيدا في عافيتك ورضاك فانك ولي ذلك كله في الدنيا والآخرة يارب العالمين وصلى الله على محمد وآله وصحبه أجمعين (وذكر بعضهم) ان يقرأ هذا الدعاء في أيام الوباء ثلاث مرات صباحا ومساء وينفخ على الصبيان وان أمكن يقرؤه كلما قدروهو هذا كهيعص كفايتنا حمعسق حمايتنا بسم الله بابنا تبارك حيطاننا يس سقفنا والله من ورائهم محيط بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ عز ربي وقد رجل ربي وقهر والله المعين لمن صبر ولذكر الله أكبر اللهم يادافع السقم ويابارئ النسم وياعالما بجميع الالم ادفع عنا البلاء والوباء والامراض وموت الفجأة برحمتك ياأرحم الراحمين (روى) ان زيد بن أسلم يروي عن أبيه رضي الله عنهما انه قال لما كان زمن الطاعون والوباء رأيت فارسا على فرس أشهب وعليه ثياب خضر فقلت من أنت يرحمك الله فقال أنا ملك من ملائكة الله سبحانه وتعالى ادفع عنكم أعداءكم من الجن والوباء فقلت بم تدفعهم عنا فقال بهؤلاء الكلمات احفظها سبحان من علا وهو في علوه دان سبحان من علا كل شيء عزه وسلطانه وقهر كل شيء جبروته سبحان الذي لا اله غيره ولا عز لاحد سواه سبحان من يعلم ماخلق وماهو خالق سبحان من لم يتخذ صاحبة ولا ولدا اله ارضنا وسمائنا ادفع عنا شر أعدائنا ثم يقرأ بعده آية الكرسي والمعوذتين قال ماعلمت أحدا حفظ هذه الكلمات الاعوفي من الوباء ومن لم يحفظها فليكتبها وليمسكها مع نفسه أو في بيته فانه يعافى من الوباء (دعاء للوباء) برواية شمس الائمة الحلواني رحمة

الله عليه بسم الله المنان العظيم البرهان المديد السلطان ماشاء الله كان
لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله
الرحمن الرحيم أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر لا اله الا أنت
وحدك لا شريك لك الها واحدا أحدا صمدا لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا
أحد ياحي ياقيوم اياك نعبد واياك نستعين وصلى الله على سيدنا محمد وآله
أجمعين (تعويذ للوباء) يكتبه ويتلوه بسم الله الرحمن الرحيم قال سوف
أستغفر لكم ربي انه هو الغفور الرحيم لكل نبأ مستقر وسوف تعلمون
اسكن أيها الالم بالذي سكن له ما في الليل والنهار وهو السميع العليم يا ألله
يارحمن يارحيم يارب يا باريء ياوتر يامهيمن ياصمد يكتب هذا ويربط على
موضع الطاعون فانه يزول عنه ببركة هذا الدعاء أيها النبت المنبوت مت مت
باذن الحي الذي لا يموت (دعاء الوباء) من قرأه يحفظه الله سبحانه هو وأهله
وعياله من الطاعون بلطفه وكرمه * بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صل على
محمد في الاولين وصل على محمد في الآخرين وصل على محمد في كل وقت وحين
وصل على محمد الى يوم الدين يافارج هم ذي النون و ياسامع صوت هارون
و ياجامع شمل يعقوب و يا كاشف ضر أيوب و ياغافر ذنب داود فرج عنا
الغموم واكشف عنا الهموم واصرف عنا الوباء برحمتك يا أرحم الراحمين
وصلى الله على سيدنا محمد وآله أجمعين (دعاء للحمى والوباء) بسم الله ذي
الشان عظيم السلطان شديد البرهان كل يوم هو في شان أعوذ بالله من
الشيطان ماشاء الله كان ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اللهم اني أعوذ
بك من الطعن والطاعون ومن الوباء وموت الفجأة ومعرة الحمى ومن
درك الشقاء ومن جهد البلاء وسوء القضاء وشماتة الاعداء ربنا
اكشف عنا العذاب انا مؤمنون بحق محمد وآل محمد عليه السلام وتقدم
هذا الدعاء ولكن بتغيير يسير ولهذا أوردناه مرة أخرى (للوباء أيضا)
يداوم على قراءته يامنتهى طلبي وياغاية أملي رب اليك هربي يارب عجل فرجي
بحرمة محمد العربي آمين يارب العالمين (للوباء أيضا) يداوم على قراءته حي

ممدباق له كنف واق (للوباء) يكتبه ويحمله ويقرأ كل يوم سبع مرات وينفخ اللهم سكن هيبة صدمة قهرمان الجبروت باللطيفة النازلة الواردة من فيضان الملكوت حتى نتشبث بأذيال لطفك وكرمك ونعتصم بك من انزال قهرك ياذا القوة الكاملة والقدرة الشاملة برحمتك ياأرحم الراحمين بسم الله ذى الشان الشديد السلطان كل يوم هو فى شان أعوذ بالله من من الشيطان ماشاء الله كان ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم اللهم ياولى الولاء ويا كاشف الضر والبلاء اصرف عنا الوباء بحق محمد حبيبك المصطفى صلى الله عليه وعلى آله مصابيح الدجى اللهم انا نعوذ بك من الطعن والطاعون وهجوم الوباء وموت الفجأة يااله الارض والسماء ربنا هب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين (ومن المجربات) قراءة هذا الدعاء حسبما قدر بسم الله الرحمن الرحيم اللهم ياولى الولاء ويادافع البلاء ويا كاشف الضر والبلواء اصرف عنا القحط والطاعون والغارة والوباء بحق نبينا محمد المصطفى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وليبلى المؤمنين منه بلاء حسنا ان الله سميع عليم اللهم ادفع عنا القضاء المبرم من السماء والارض برحمتك ياارحم الراحمين * ومما جرب فى الوباء أسماء أصحاب الكهف ينبغى ان يحمل ويلزق (وهى هذه) يمليخا مكشلمينا مشلينيا مرنوش دبرنوش شادنوش كشفيطط نونس قطميرهكذا ذكر العلامة حافظ الدين النسفى صاحب الكنز والكافى فى تفسير المدارك عن على رضى الله عنه (ومما يرقم به الرقاع) هذا المشهور بهيكل الاسم الاعظم ٥ ااا م لـا اا ااه و يا كبيكج (وجدت) بخط الامام أبى المعالى بن يوسف الغزنوى قال سمعت أبا الفضل فضل الله بن عطاء السجزى يقول سمعت الشيخ الامام الاجل تاج الدين شيخ الاسلام أبايزيد محمد بن أحمد الكسائى وهو اليوم شيخ الانام بحضرة غزنين ثم قال سمعت أستاذى الشيخ الامام محمد ابن الحسين الجامعى بغزنين قال وجدت فى بعض كتب أستاذى الشيخ الامام الامى بخط استاذه

عن علقمة بن عبد الله قال حدثني موسى ويحيى وادريس وسليمان بنو عبد الله بن الحسين بن الحسين عن آبائهم عن علي رضي الله عنهم قال أسلم رجل من كبار اليهود عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أتى بورق مكتوب عليه بالذهب هذه الكلمات وقال انها في خزانة كتب موسى وهارون عليهما السلام وكانت من أعز الاشياء عندهما لا يعطيانها الا لاعز أقربائهما وخيار المؤمنين من أمتهما وان صاحبها لا يخاف سلطانا ولا شيطانا ولا سبعا ولا فجأة ولا وباء ولا طوفانا فأخذها النبي صلى الله عليه وسلم ورفعها الي وقال علمها الحسن والحسين ففعلت واهذه الكلمات رواية أخرى وقال أبو العينين محمد الحسين سمعت شيخي وأستاذي الالمعي قدس الله روحه قال وقع الوباء في بعض بلاد كاشغر وعمت البلية حتى ان أهلها كانوا يخرون ميتين بغتة فجأة وقد كتبت هذه الكلمات في الرقاع وكنت ألصقت الرقاع في داري ومدرستي وكنت يوما أدرس في جمع من الفقهاء واذا نظر البعض وقع على سطح المدرسة فخافوا وولوا مدبرين وتترس كل واحد منهم بالآخر وارتعدت فرائصهم وتغيرت الوانهم فسئلوا ما بالكم قالوا نرى رماة فوق المدرسة يقصدوننا بسهامهم قال الالمعي قلت لعله وباء فأظهروا رقاعكم فأظهروها فولوا هاربين ثم خرجت الجماعة المختلفة من المدرسة فمن كان ذا رقعة سلم ومن لم يكن ذا رقعة خر ميتا على باب المدرسة ومن شرط هذه الكلمات أن تلصق بمواضع شتى والكلمات هذه بسم الله الرحمن الرحيم اهيا ادوناي وماه صالح هلوحم ساهريا اسراها ادوناي وبابوبه سا الرهان الوحم افردوهم هم السهاسبريا مادام اددان صموان هرهربوا بوه وه به ه ه ه سيام واعلم ان هذه الكلمات لما كانت عبرانية غير عربية ووقعت في النسخ اختلافات ولم يكن لنا تمييز صحيحها من سقيمها جمعنا الكل احتياطا ورأيت في بعض الاوراق بخط المولى المرحوم العالم العامل مولانا ووالدنا روح الله روحه وقد عزاها الى أفضل المتأخرين محمد خان الخجواني نور الله مرقده وهو ذكر انه استنبطها من الكتب المعتبرة وهي

هذه

هذه قال مولانا محمد خان النخجوانى وقد اشتهرت فى بلاد كاشى كتابة هذه الكلمات فى رقاع متفرقة يحمل بعضها فى جيب أو قلنسوة أو جيد ويلصق بعضها داخل البيوت ظاهرة غير طوبة ينظر اليها أهل البيت وتلك الكلمات هذه اهيا اذونابوناوبه بينالوهاى ألوهى افروهم هميم المسهيا سيرياهيا اذام اردای صفوات هو بوابوه وه به قال ولا يقصد الى قراءتها بل ينظر بنظر الاحترام أقول ورأيت فى بعض المواضع على طريق آخر ابسط من كليهما (وقال) هذا الدعاء لاجل دفع الوباء وهو المجرب الطويل الذيل شرحه بسم الله الرحمن الرحيم سبحان من علا وهو فى علوه ادنى سبحان من علا كل شئ عزه وسلطانه وقهر كل شئ جبروته سبحان الذى لا اله غيره ولا عز لاحد سواه سبحان الله عدد ما خلق وما هو خالق سبحان من لم يتخذ صاحبة ولا ولدا اله أرضنا وسمائنا ادفع عنا شر أعدائنا وشر الطاعون والوباء وشر ما يكره ويسخط وصلى الله على سيدنا محمد وآله أجمعين أهيا اذوناسوماه مالح هملوحم ساهو يا اسيراهيا ادونا الوهاى يوماويه سا الدها لى الوهى افدوهم وفى بعض النسخ افردوهم هيم السهاوفى نسخة السما سريا مادام وفى نسخة سراتادام ادوان صفوات هو بوابوه ٩ براه حسروبه اهيه ادوبرى اهيه اروبرى سموسمه مالح همد وحم ساهه اسراهيه ادوسوا وفى نسخة همواى باوسه سوال سهو ممه وفى نسخة سهويه سرمور وفى نسخة هرمور لم اودون صفوات هوهوه اوه وفى نسخة هوهوسواده برحمتك يا أرحم الراحمين تمت الكلمات ثم قال تكتب هذه الكلمات فى رقعة وتوضع فى مواضع داخل البيت أو يضعها كل أحد من أهل البيت فى قلنسوته سلم من هذه الآفة ان شاء الله بم ااا م ||||| ااا ه و محهموح محمح دسه ه (روى) عن بعض الثقات انه قال من كتب هذه الآيات الاربع والصق كلا منها فى جدار من البيت لم يدخل تلك الدار الطاعون أبدا سلام قولا من رب رحيم سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار سلام هى حتى مطلع الفجر (وروى) عن بعض الصلحاء أنه

رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وأمره أن يدعو بهذه الكلمات على المطعون فينجو بعون الله وهي هذه يا مالك الملك يا منجي من المهالك نجنا من المهالك أنت أنت الملك الباقي وكل شيء هالك (قال بعض العلماء الصلحاء ممن ادركته بالسن ناقلا عن خط من اعتمد هو عليه من المشايخ أهل الله المعمورين ظاهرا و باطنا أنه ذكر ان من قرأ هذا الحديث بهذا الاسناد عند مريض عافاه الله تعالى الا أن يكون ولذا ذاكره سفيان ابن عيينة كذلك والحديث هذا قال على بن موسى الرضى قال حدثنى أبي موسى سراج آل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حدثنى أبي زين العابدين وسند الساجدين على بن الحسين قال حدثنى أبي الشهيد بن الشهيد الحسين ابن على قال حدثنى أبي على بن ابي طالب رضوان الله عليهم اجمعين قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى المعرفة حصنى والتوحيد حصارى فمن دخل حصنى من باب حصارى آمنه من عذابي وعقابي وسمى هذا الحديث بهذا الاسناد بسلسلة الذهب بين أهل الحديث (ومن المنقولات) في باب الوباء اعاذنا الله وجميع المسلمين من ذلك ما رأيته في نسخة كتبت من خط محمد الغزالى وهو كتب من خط امام الحرمين وهو من خط الامام الشافعي رضى الله عنه وهو من خط خالد بن الوليد وهو حلف انه كذا سمع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني اسد وقال يا محمد ان قومى هلكوا بغتة يوما وما بقي من قومنا الا الذى يتكلم معك وهكذا القبيلة يموتون بمرض يسير وهو علينا عسير فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الرجل ان اذهب الى قبيلتك واجمع أربعين رجلا يسمى محمدا قال ان جرأ اربعين شر يفا اسمهم محمد وقال حتى يصومون يوما ولا يتكلمون بكلام الا ما كان من كلام ربنا أو خير امتى و يسبحون و يحمدون حتى الظهر فاذا جاء أمر الله اذنوا كلهم فوق مسجد الجامع فقال ذلك الرجل يا محمد ليس لنا مسجد نجتمع فيه ونصلى فرادى متفرقين فقال عليه السلام أذنوا في موضع ظاهر

فاذا

فاذا فرغوا من الاذان صلوا الظهر خاشعين فاذا فرغوا من الصلاة دعوا ربهم منيبين اليه وقالوا يارب البلد الحرام والبيت الحرام والركن والمقام ومن أسسه يا مسبب الاسباب ويا مفتح الابواب بحق آدم واعترافه بذنبه وبحق شيث وعبادته وبحق نوح ودعوته وبحق ادريس ورفعته وبحق جرجيس ودوامه على التقوى والدعوة وبحق ابراهيم وخلته وبحق اسحاق وامانته وبحق موسى ومخاطبته وبحق عيسى وزهده عن الدنيا وبحق جبريل وامانته وبحق مكائيل وقسمته وبحق اسرافيل ونفخته وبحق عزرائيل وقبضته وبحق العرش وعظمته وبحق الكرسى وسعته وبحق اللوح وحفظته وبحق القلم ووحدته وبحق السفرة الكرام البررة يا كهيعص يا حمعسق يا طميا يا صهصنات ادفع عنا البليات الواقعات وارفع من بيننا هذه الآفات ويقولون أربعين مرة يا الله يا رباه ورعاية المناه وأربعين مرة يادافع البلاء والبلية ادفع عنا هذه البلية والذى نفسى بيده يجيب الله فلا يخيب هذا ما وجدته فى ذلك الكتاب ومن الله التوفيق للصواب (ومن المجربات) التى لاشبهة فى صحتها ونفعها هذا الدعاء ولعمرى ان منحة هذا الدعاء توازى اهداء كنز من كبريت أحمر ولولا مطلبى فى هذا الجمع المتين تحرى مرضاة الله الملك المعين فى رعاية حقوق المسلمين والنصح لهم لحوّلت المنة الى الضنة لكن حاشاى عن تفويت مضمون قوله صلى الله عليه وسلم خير الناس من ينفع الناس فعظم شأن هذا الدعاء وراع حقه فاوصيك هذا ثم أوصيك وينبغى ان يكتبه مستقبل القبلة بوضوء تام مع حضور خاطر وصفاء قلب وجمعية همة ويحمله الصبيان على عضدهم الايمن والبنات على الايسر والدعاء هذا بسم الله الرحمن الرحيم ربنا واكتب لنا فى هذه الدنيا حسنة وفى الآخرة انا هدنا اليك قال عذابى اصيب به من أشاء ورحمتى وسعت كل شئ فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكوة والذين هم بآياتنا يؤمنون لا اله الا الله من الازل الى الابد لا اله الا الله الواحد الاحد لا اله الا الله الفرد الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد فتعالى الله الملك الحق

المبين لا اله الا هو رب العرش العظيم الكريم ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون ياودود ياودود ياودود ياذا العرش المجيد يافعال لما يريد اسألك بعزك الذى لايرام وملكك الذى لايضام وبنورك الذى ملأ أركان عرشك أن تكفيناهذا الامر يامغيث أغثنا يامغيث أغثنا يامغيث أغثنا الهى لانعرف رباغيرك فنرجوه ولاشريك لك فى ملكك فندعوه ولاوزير لك فنرشوه ترى حالنا وتسمع مقالنا يامغيث اغثنا يامغيث اغثنا يامغيث اغثنا ياحى ياقيوم ياالله يارحمن يارحيم ياحنان يامنان ياذا الجلال والاكرام بسم الله ذى الشان العظيم السلطان شديد البرهان كل يوم هو فى شان ماشاء الله كان ومالم يشأ لم يكن لاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم اللهم انى أعوذ بك من الطعن والطاعون ومن هجوم البلاء ومن موت الفجأة ومن موت الحمى ومن سوء القضاء ومن شر البلاء ونعوذبك من درك الشقاء ومن شماتة الاعداء ياذا الجلال والاكرام ياحى ياقيوم ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم انا موقنون ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين برحمتك ياأرحم الراحمين ياالله يادافع ياحافظ والحمد لله رب العالمين تم الدعاء المذكور (قال الشيخ) عبد الرحمن الحنفى مذهبا البسطامى مشربا فى كتابه المسمى بالادعية المنتخبة فى الادوية المجربة رأيت جماعة من صلحاء الحنفية يتبركون بقراءة كتاب القدورى فى أيام الوباء قال وهو كتاب مبارك من حفظه يكون آمنا من الفقر حتى قيل انه من قرأه على استاذ صالح ودعا له عند ختم الكتاب بالبركة فانه يكون مالكا لدراهم على عدد مسائله قال ورأيت فى بعض شروح المجمع ان كتاب القدورى مشتمل على اثنى عشرة مسئلة ومات أبو الحسين أحمد بن محمد القدورى البغدادى سنة ثمان وعشرين وأربعمائة وقال ورأيت جماعة من الشافعية يتبركون بقراءة كتاب التنبيه فى ايام الوباء وهو كتاب مبارك من مصنفات الشيخ أبى اسحاق الشيرازى وكان مجاب الدعوة توفى سنة اثنين وسبعين واربعمائة

قال

قال والمالكية يتبركون فى أيام الطاعون بقراءة كتاب الموطأ للامام مالك رضى الله عنه وهو أول كتاب صنف فى الاسلام بالمدينة سنة تسع وسبعين ومائة وقال والحنابلة يتبركون فى أيام الطاعون بقراءة كتاب الخرقى لابى القاسم عمر بن الحسين الخرقى توفى سنة اربع وثلاثين وثلاثمائة بدمشق وقال وجماعة من العلماء يتبركون فى أيام الوباء بقراءة كتاب الشفاء بتعريف حقوق المصطفى للقاضى عياض وفى سنة اربع واربعين وخمسمائة توفى ابو الفضل القاضى عياض موسى الضبى المالكى وقال والصوفية يتبركون فى ايام الوباء بقراءة كتاب قوت القلوب لشيخ العارفين ابى طالب المكى ولما صنفه كان قوته عروق البردى قال ابو الفرج بن الجوزى وكان قد اخضر جلده من كثرة تناوله للحشائش وفى سنة ست وثمانين وثلاثمائة توفى ابو طالب محمد على المكى وقال ومن العلماء من يتبرك فى ايام الوباء بكتاب المصابيح للبغوى وهو كتاب مبارك وعدد احاديثه اربعة آلاف وسبعمائة وتسعة عشر حديثا وفى سنة ست عشرة وخمسمائة توفى ابو محمد الحسين بن مسعود الشافعى البغوى الفرا وقال ومن العلماء من يتبرك فى ايام الوباء بكتاب مشارق الانوار للصاغانى وعدد احاديثه الفان ومائتا حديث واحد وخمسون حديثا المختص منها بالبخارى ثلاثمائة وثلاثون حديثا والمختص بمسلم ثمانمائة وسبعون حديثا والمتفق عليه منها ألف واحد وخمسون حديثا وفى سنة خمسين وستمائة توفى ابو الفضائل الحسن بن محمد الصاغانى وقال وجمهور العلماء فى ايام الوباء والطاعون وغير ذلك من العاهات السماوية يتبركون بقراءة كتاب البخارى فانه الجنة الواقية اوقات الشدائد وفى سنة ست وخمسين ومائتين توفى ابو عبد الله محمد بن اسماعيل البخارى قال البخارى ما وضعت فيه حديثا الا اغتسلت قبل ذلك وصليت وعدد أحاديثه سبعة آلاف ومائتان وخمسة وسبعون حديثا بالمكرر منها وبحذف المكرر نحو اربعة آلاف حديث وهو كتاب مبارك جليل الشأن يستسقى بقراءته الغيث وبه يستغاث عند

المصيبات وعند قراءته تستجاب الدعوات وتكشف البليات قال الشيخ الامام العلامة ابو العباس احمد بن علي العسقلاني الشهير بابن حجر تغمده الله برحمته ذكر الامام ابو محمد بن أبي جمرة في اختصاره للبخاري قال قال لي من لقيته من العارفين عمن لقي من السادة المقر لهم بالفضل ان صحيح البخاري ماقرئ في شدة الا فرجت ولا ركب به في مركب فغرق قال وكان مجاب الدعوة وقد دعا لقارئه رحمة الله عليه هذا ماذكره قال الفربري سمع الصحيح من البخاري تسعون ألف رجل وكان مجاب الدعوة قال البخاري خرجت كتابي الصحيح من زهاء ستمائة ألف حديث وقال ومن العلماء من يتبرك في أيام الوباء بقراءة كتاب مسلم وهو كتاب جليل الشأن باهر البرهان وفي سنة احدى وستين ومائتين توفي ابو الحسين بن الحجاج القشيري وقال صنفت المسند الصحيح من ثلاثمائة ألف حديث مسموعة وقال ومن العلماء من يتبرك في أيام الوباء بكتاب السنن لابي داود سليمان بن الاشعث السجستاني توفي سنة خمس وسبعين ومائتين قال ابو داود كتبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسمائة ألف حديث أنتخبت منها كتابي هذا وهو اربعة آلاف حديث وثمانمائة حديث وقال ومن العلماء من يتبرك في أيام الوباء بكتاب ابي عيسى محمد بن عيسى الترمذي وكان ضريرا وهو تلميذ البخاري مات سنة تسع وسبعين ومائتين قال الترمذي من كان في بيته هذا الكتاب فكأنما في بيته نبي يتكلم * وقال ومن العلماء من يتبرك في أيام الوباء بسنن ابي عبد الرحمن احمد بن شعيب النسائي توفي سنة ثلاث وثلاثمائة بمكة * وقال وأما أهل الحكمة الملكوتية فيتبركون في أيام الوباء بقراءة الفاتحة في كل يوم ثمانية وعشرين مرة فانها من الادوية الشافية والادعية المستجابة الكافية * وقال والشاذلية يتبركون في أيام الوباء بقراءة حزب البحر للشيخ ابي الحسن الشاذلي (قلت) رأيت في بعض الاوراق المعزية الى مولانا محمد النخجواني انه قال وينبغي أن يداوم على قراءة قصيدة البردة والدعاء السيفي فانهما

مشهور

مشهورا الخواص في الآفاق * وقال النخجواني وممايناسبني أن الازم عليه شعرا الشيخ ابي سعيد ابي الخير قدس سره سيما عند رؤية المبتلى وعيادة المرضى قال وهذا معروف في بلاد خراسان والرباعية بالفارسية وهي هذه
حوران بنظارۀ نكارم صف زد * رضوان زتعجب كف خود بركف زد
چون خال سيه بران رخان مطرف زد * ابدال زبيم چنك درمصحف زد
روى عن الشيخ خواجه عبيد الله قدس سره انه قال من قرأ هذه الرباعية الفارسية على مريض عوفي باذن الله تعالى وهي هذه
أى درصفت ذات توحيران كه ومه * وزهردوجهان خدمت دركاه تو به
زحمت بستاني وسعادت بودهي * يارب تو بفضل خويش بستان وبده
اعلم ان ثابس الحكيم وضع مربع مائة في مائة وجعله في هيكل عطارد وكان اليونان بأجمعهم يتبركون به ويعظمونه غاية التعظيم وبه كانت الفرس تدفع الوباء عن بلادها ومن خواصه شفاء الامراض وافاقة المصروع وهزم الجيوش وتبطيل موانع الكنوز واذا كان في بيت لايدخله الوباء باذن الله تعالى وصاحبه يكون آمنا بحمد الله من الشقيقة والفالج والنقرس واللقوة وفيه اسم الله الاعظم ومن خواصه دفع الجذام وموت الفجأة وصرف شر جميع الحيوانات المؤذية من ذوات السموم وغيرها وفيه سر اسم الله الاعظم ومن عرف قدره استغنى به عن غيره من الموضوعات التصريفية واذا كتب على الالوية في الحروب لايزال صاحبها غالبا على الاعداء والخصوم وكان هذا الوفق موضوعا في لواء اسكندر وكان منه ماكان ولواء فريدون الذي كان من اعاظم ملوك الفرس وكان قبل موسى النبي صلوات الله وسلامه عليه وملك في الارض خمسمائة سنة وتوارثه ملوك الفرس الى زمان يزدجرد ولما ظهرت الدولة المحمدية بطل حكمه ببركة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم الذي هو مظهر الاسم الاعظم فانكسر عسكره بالجيش العمري حتى قتل يزدجرد فارسلوا اللواء الى عمر رضى الله عنه فقوم المقومون جواهره بالفي ألف ومائتي ألف دينارا واعلم ان

زمان افلاطون كان قد فشا الوباء فى بلاد اليونان فتضرعوا منه الى الله تعالى وسألوا أحد أنبياء بنى اسرائيل عن سببه فاوحى الله الى ذلك النبى بانهم متى ضعفوا المذبح الذى كان لهم على شكل المكعب ارتفع عنهم الوباء فاثبتوا مذبحا آخر مثله وأضافوه الى الاول فازداد الوباء فسألوه عن سببه فاوحى الله اليه بانهم لم يضعفوا المذبح بل قرنوا به آخر مثله وليس ذلك بتضعيف المكعب فاستغاثوا حينئذ بافلاطون وقال انكم تنفرون عن الهندسة فابتلاكم الله بالوباء عقوبة لكم فان للعلوم الحكمية عند الله مقدارا ثم انه ألقى الى أصحابه انكم متى امكنكم استخراج خطين بين خطين على نسبة متوالية توصلتم الى تضعيف ذلك فانه لا حيلة لكم فيه دون استخراج ذلك فهموا باستخراجه حتى تمموا العمل بتضعيف المذبح فرفع الله عنهم الوباء فتمسكوا بثلاثة الهندسة والحكمة والعدد (قلت) قد تحير الكثير من المهرة والحذاق وبعض من جهابذة الحكماء فى الآفاق المبرزين فى صنعة الاعداد والاوفاق فى معنى المذبح فى هذه المسئلة حتى تكلفوا ما تكلفوا وتكلموا بما تكلموا الا ان الامر فيه على طرف الثمام والتوفيق من الملك العلام قال مجد الدين الشيرازى فى كتاب القاموس ان المذبح شق فى الارض مقدار الشبر ونحوه ثم قال المذابح المحاريب والمقاصير وبيوت كتب النصارى ولا يخفى ان بيوت الاوفاق تشبه بشق فى الارض مقدار شبر ويمكن أن تشبه بالمقاصير وبيوت كتب النصارى (وقال) ابن الاثير الجزرى فى نهاية الحديث والاثر موافقا لما فى القاموس وفى حديث مروان اتى برجل ارتد عن الاسلام فقال كعب أدخلوه المذبح وضعوا التوراة وحلفوه بالله ثم قال المذبح واحد المذابح وهى المقاصير وقيل المحاريب ثم ان بعضا من فضلاء ديار ناظن أن المراد بالمذبح فى المسئلة المذكورة موضع ذبح القرابين وتكلم فى معنى تصحيح المسئلة وتلخيصها كلاما طويلا وحاصله أن القدماء كانوا يبنون معابد ويسمونها الهياكل كهيكل النور وهيكل عطارد وهيكل اسقليبوس الكبير وكان اعظمها واشرفها هيكل داود النبى عليه السلام بناه ووضع فيه الارغنون

الكبير

الكبير وكان من عادتهم في شريعتهم ان يبنوا في الهيا كل موضع الذبح القرابين وكانوا يجعلونها مثل الحوض المكعب لاجراء دماء القرابين والفاء روسها فيها ولما ضاق المذبح وتراكمت الجيف والدماء تعفن الهواء وحدث منها الوباء ثم انهم لما ضعفوا المذبح امتثالا لما جرى في الوحي الرباني بزعمهم تعدد موضع تراكم الجيف وكثرت العفونات فازداد الوباء ثم انهم لما سمعوا أن المراد بتضعيف المذبح ليس احداث مذبح آخر بجنبه بل توسيع المذبح طولا وعرضا وامتثلوا ذلك اندفع عنهم الوباء بتوسيع المذبح اذ حينئذ لا تحتبس الجيف والدماء ويمكن فيه تحرك الهواء فتندفع عفونته المؤدية الى الوباء ثم قال ان من عادات الحكماء وضع الاوفاق في اساس مابنوه من المعابد والبيوت او في جدرانها او سقفها وفقا مناسبا لاغراضهم وحاجاتهم كما وضع ابراهيم النبي عليه السلام وفق مائة في مائة في اساس الكعبة شرفها الله تعالى وكما يقولون ان اهرام مصر وضع في اساسها وفق ستة في ستة ثم ان الوباء لما كان بمشاركة الاسباب الارضية الطبيعية للاسباب السماوية الالهية واندفع السبب الارضي للوباء بتوسيع المذبح تنبه افلاطون من ذلك للاشارة الى وضع وفق المائة في المائة لدفع الوباء الحادث من الاسباب السماوية فوضعه افلاطون فحصل كلا نوعي دفع أسباب الوباء فحصل مطلوبهم على وجه التمام ولا يخفى أن هذا كلام تنبو عن ذكره الطباع السليمة في هذا المقام لان نسبته الى أصل المطلوب كالنسبة بين الضب والنون فتمسكوا بما ذكرنا لعلكم تهتدون (واعلم) أن علم الوفق اول علم أوجده الله بنفسه وعلمه آدم عليه السلام فتوارثه الانبياء آخرا عن اول وكذا الاولياء والحكماء كابرا عن كابر الى أن بلغت النبوة الى ابراهيم النبي عليه السلام ففصله ونشره واظهر مكنونه وابرز سره ثم تكلم في بعض خواصه موسى النبي صلوات الله وسلامه عليه حتى انه وضع ستة في ستة واستخرج به تابوت يوسف النبي صلوات الله وسلامه عليه من قعر النيل ثم لما بلغت النبوة الى سليمان النبي عليه السلام

علمه أصحابه واشتغلوا باستخراج خواصه ومن جملة خواصه أن فيثاغورس استخرج بذكاء فطرته خواص الاعداد ودوّن علم الارتماطيقي ثم ان علماء اليونان جيلا بعد جيل على مر الزمان استخرجوا الاشكال الوفقية على وفق قوانين الارتماطيقي وبينوا خواص كل وفق الى أن انتهت النوبة الى ثاليس الحكيم الملطى فانه وضع وفق المائة فى المائة فى هيكل عطارد فى لوح مربع وزعم انه استنبطه بالهام الهى وكان اليونانيون بأسرهم يتبركون به ويعظمونه غاية التعظيم وكانوا اذا أهمهم أمر وغشيتهم داهية لاذوا به والتجأوا اليه فبقى ذلك اللوح بينهم سنين متطاولة الى أن ظهر ارشميدس الحكيم فنظر فيه واستخرج خواصه ومنافعه منها انه لا يدخل الطاعون والوباء فى بيت هو فيه وقد ذكرنا نبذا من خواصه فيما سبق (وممن) تكلم فى علم الوفق فى الدولة الاسلامية والملة المحمدية أمير المؤمنين ويعسوب الموحدين أسد الله الغالب على بن ابى طالب كرم الله وجهه يروى انه أرسل جيشا الى الكفار وكان فى لوائهم وفق المائة فى المائة فانهزم المسلمون ولما تنبه لذلك على رضى الله عنه وضع الوفق المذكور فى لوائهم بزيادة واحد فظهروا على المشركين وغلبوا * قال بعض الفضلاء والسر فى تأثير هذا الوفق هو ان المائة مشتملة على عدد الاسماء الحسنى بزيادة واحد الذى هو الاسم الاعظم الذى استأثر الله سبحانه علمه بذاته المقدسة وأيضا جزر المائة عشرة وهى عدد مبدأ الموجودات كذا قيل ثم تكلم فى هذا العلم فى الملة الاسلامية الشيخ ابو العباس احمد البونى والامام محمد الغزالى قدس الله سرهما وغيرهما من العلماء الربانيين والحكماء الروحانيين ومما اشتهر عنهم وفق المثلث لمن اضر بها الطلق وعسرت عليها الولادة يكتبه على قطعتين من خزف جديد ويوضعا تحت قدمها وقيل يوضع الاثنان على فخذيها والثالث يقابل به وجهها وكان بعض العلماء يكتبه فى جام ويحله بالماء ويسقيه المطلقة فلا يبقى الولد فى بطنها أكثر من ثلاث ساعات (ومنها) الشكل المربع لطرد الوباء حتى يذكر انه اذا فرض

فى

في جدار دار أو مدينة مربع وفتح في المربع باب يكون ربع المربع بحيث تكون العارضة التي على رأس الباب ربعا وجانباه من كل جانب ربعا فان الداخل منه المقيم في داخله لا يصيبه الوباء باذن الله تعالى ومن وضعه على سور مدينة أو حائط دار دائر اعلاها في مائة وستة عشر موضعا في ساعة الشمس وهي في شرفها حرس الله تلك المدينة أو الدار من الوباء والطاعون وهذه صورة وضعه

هكذا بياض بالاصل

(فصل) قال الامام العالم العامل العارف الورع المحقق بقية السلف وبركة الخلف محيي الدين بن زكريا يحيى بن شرف النواوي روح الله روحه العزيزة نقلا عن ابي الحسن المدايني كانت الطواعين المشهورة العظام في الاسلام خمسة (الاول) طاعون شيرويه بالمدائن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة ست من الهجرة قيل ولم يمت فيه أحد من المسلمين (الثاني) طاعون عمواس وهو موضع بالشام وقيل بين الرملة وبيت المقدس وقيل على أربعة اميال مما يلي بيت المقدس وهو بفتح العين المهملة والميم وقد تسكن وبتخفيف الواو وآخره سين مهملة قال الامام اليافعي في تاريخه مرآة الجنان وعبرة اليقظان عمواس بالعين والسين المهملتين وفتح الاحرف الثلاثة في ناحية الاردن وكان هذا الطاعون ظهر منه أولا فنسب اليه وقيل سمي به لانه عم الناس وكان في خلافة عمر بن الخطاب سنة سبع عشرة أو ثمان عشرة مات فيه من المسلمين خمسة وعشرون ألفا أو ثلاثون ألفا ومات من مشاهير الصحابة ابو عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل وشرحبيل بن حسنة والفضيل ابن عياض وابو مالك الاشعري ويزيد بن ابي سفيان أخو معاوية والحارث ابن هشام أخو ابي جهل وغيرهم (الثالث) طاعون الجارف بالبصرة في زمن ابن الزبير سمي بذلك لانه جرف الناس كما يجرف السيل الارض فيأخذ معظمها ووقع سنة أربع وستين وقيل في شوال سنة سبع وستين أو سبعين أو ست وسبعين أو ثمانين وقال ابن كثير وكان ثلاثة أيام مات في الاول من أهل البصرة سبعون ألفا وفي الثاني احد وسبعون ألفا وفي الثالث

ثلاثة وسبعون ألفا وقيل مات في ثلاثة أيام ثلاثمائة ألف انسان مات فيه لانس بن مالك ثلاثة وثمانون أو ثلاثة وسبعون ابنا ومات لعبد الرحمن بن ابى بكرار بعون ابنا وقيل مات في طاعون الجارف عشرون ألف عروس ولم يبق من الناس في اليوم الرابع الا اليسير وصعد ابن عامر يوم الجمعة المنبر وما في الجامع الا سبعة ومن النساء امرأة فقال ما فعلت الوجوه فقالت المرأة تحت التراب أيها الامير حتى ذكران أم الامير ماتت ولم يوجد من يحملها وكان الناس عجزوا عن موتاهم وربما يدخلون دارا فيجدون أهلها موتى فيسدون بابها (الرابع) طاعون الفتيات بالبصرة وواسط والكوفة والشام وسمى بذلك لكثرة من مات فيها من النساء الشواب والعذارى وذلك سنة سبع وثمانين ويقال له طاعون الاشراف لكثرة من مات فيه من الاشراف وقيل هذا غير ذلك بل وقع بعد طاعون الفتيات (الخامس) طاعون سنة احدى وثلاثين ومائة وكان يحصى في سكة المربد كل يوم ألف جنازة وكان ابتداؤه في رجب واشتد في رمضان وخف في شوال وتوفى فيه اسحاق بن شريد العدوى وفرقد بن يعقوب السجزى وأيوب السختياني ويقال له طاعون مسلم بن عتبة هذه هى الطواعين المشهورة والافعدد الطواعين أكثر من ذلك قال ابن حجر وقع قبل طاعون الجارف طاعون آخر بالكوفة سنة تسع وأربعين ففر المغيرة بن شعبة من الكوفة ثم رجع بعد ما ارتفع الطاعون فاصابه الطاعون فمات في سنة خمسين ثم وقع بها سنة ثلاث وخمسين ومات فيه زياد بن أبي سفيان ويقال له زياد بن ابيه وزياد بن سمية وطعن بدعوة عبد الله بن عمر ووقع في سنة ست عشرة ومائة طاعون شديد بالشام والعراق ووقع بالبصرة طاعون غراب وهو رجل مات فيه سنة سبع وعشرين ومائة وفي أربع وثلاثين بالرى وفي سنة أربعين ببغداد وفي احدى وعشرين ومائتين بالبصرة وكان بين هذين الطاعونين مدة عمر الشافعى فلم يقع في زمنه طاعون وفي تسع وأربعين ومائتين بالعراق وفي ثمان وثمانين بأذربيجان وبردعة فمات لمحمد بن ابى الساج ثمانون ولدا وفي تسع وتسعين

بأرض

بأرض فارس وفي احدى وثلاثمائة ببغداد وفي أربع وعشرين باصبهان
وفي ست وأربعين بالعراق وكثر فيه موت الفجأة حتى ان القاضي لبس
ثيابه ليخرج الى الحكم فمات وهو يلبس احد خفيه وفي ست
وأربعمائة بالبصرة وفي ثلاث وعشرين وأربعمائة طاعون عظيم ببلاد
الهند والعجم وبلاد الجبل وامتد الى بغداد وفني الناس ولم يشاهدوا مثله
ومات فيه بالموصل أربعة آلاف صبي بالجدري وفي تسع وأربعين
وسبعمائة وقع طاعون لم يعهد نظيره في الدنيا فانه طبق الارض شرقا وغربا
حتى دخل مكة المشرفة ووقع في الحيوانات أيضا قال ابن أبي حجلة مات
به في جهة المغرب نصف العالم أو اكثر وازداد بالقاهرة
كل يوم على عشرين الفا وفي ثلاث وثلاثين وثمانمائة وقع
بمصر طاعون لم يقع نظيره بعد تسع وأربعين وسبعمائة
هذه هي الطواعين العظام والا فعددها أكثر
من هذا والله أعلم بالصواب منه المبدأ
واليه المآب والحمد لله الكريم
التواب والصلاة والسلام على
نبيه محمد والآل
والاصحاب
آمين
تم



حمدا لمن جعل لكل داء دوا وأودع في حكمته ما فيه للناس هدى وشفا
وصلاة وسلاما على سيدنا محمد طب القلوب والوسيلة في كل مأمول
ومطلوب القائل تداووا فان الذي أنزل الداء أنزل الدواء والقائل أيضا
الحبة السوداء شفاء من كل داء وآله وصحبه وانصاره الكرام وحزبه
(أما بعد) فلما كان كتاب الشفا لادواء الوبا فريدا في بابه وحيدا
عاكفا في محرابه عديم المثال منيع المنال عالي المنار رفيع المقدار
جاريا في ميدان السنة الغرا قائلا لمن رام شأوه انك لن تستطيع معي
صبرا وجب نشره لكافة الانام ليجني ثمرته الخاص والعام وكان قد
أهداه سعادة حلمي باشا أحد رجال الدولة العليه المشهود له باشهار
المآثر الخيريه الى الدكتور الكبير والنطاسي الشهير من لو ادركه
ابن سينا لالقى اليه مقاليد الرياسه ووقف بالدستور عند حده بقانون
السياسه فارس هذا الميدان الذي لم يختلف في فضله اثنان سالم
الاصل والفرع سالم الرأي والطبع سعادة البك الممتاز حسا ومعنى
المرتقي من درجات الفضائل الى المقام الاسنى فجذبه من حيز الخفاء الى
عالم الظهور والتزم طبعه ونشر نفعه بين الجمهور وكان تمام طبعه
الجميل وابراز فضله الجليل بالمطبعة الوهبيه احدى المطابع المصريه
أدام الله حسن طبعها وبسط للراغبين موائد نفعها في اواخر
شهر محرم الحرام الذي هو من شهور عام ألف ومائتين
واثنين وتسعين من هجرة سيد الانام
عليه وآله أفضل الصلاة وأتم
السلام ما انتشرت أشعة
علوم الاديان والابدان
واضمحلت ظلمات
الاسقام من
الاكوان